الفصل السابع

الاستعمار الإيطالى فى أفريقيا

المحتويات :

١ - علاقة إيطاليا بأفريقيا فى العصور القديمة والوسطى وأوائل العصور الحديثة.

٢ - اتجاه إيطاليا بعد تحقيق وحدتها إلى شرق أفريقيا قبل اتجاهها لشمال القارة وأسباب ذلك.

٣ - الظروف التى تكونت فيها مستعمرة إريتريا.

٤ - أطماع إيطاليا فى الحبشة - معاهدة أوتشيالى.

٥ - معركة عدوة ١٨٩٦ ونتائجها.

٦ - وصول الفاشيست للحكم فى إيطاليا وغزو أثيوبيا فى عام ١٩٣٥.

٧ - الصومال الإيطالى.

٨ - إيطاليا فى شمال أفريقيا.

٩ - الدعوة السنوسية انتشارها ومبادئها ومواجهتها للغزو الإيطالى لليبيا.

١٠ - أدوار الحرب الإيطالية الليبية.

١١ - كفاح عمر المختار ضد الإيطاليين.

١٢ - سياسة إيطاليا الاستعمارية فى أفريقيا.

١٣ - الحرب العالمية الثانية وتصفية المستعمرات الإيطالية فى أفريقيا.

نزلت إيطاليا ميدان الاستعمار متأخرة ويرجع ذلك لأسباب فى مقدمتها تأخر الوحدة الإيطالية - لكن علاقة إيطاليا بأفريقيا **علاقة قديمة** ترجع إلى (الإمبراطورية الرومانية) وامتدادها إلى هذه القارة، وبعد ذلك لعبت إيطاليا كدولة موحدة وكذا كدويلات دورًا آخر على المسرح الأفريقى - فبيزا ، وجنوه، والبندقية كانت بينها وبين شمال أفريقيا علاقات توطدت وتوثقت عُراها فى العصور الوسطى.

أضف إلى هذا الدور الخطير الذى لعبته الموانى الإيطالية وخاصة جنوه، والبندقية فى نقل تجارة الهند والشرق من الموانى المصرية إلى أوربا واستمر هذا النشاط حتى العصر الحديث.

وكانت إيطاليا قد توحدت تحت تاج بيد منت، ونودى بالملك فيكتور عمانوئيل ملكًا على إيطاليا الموحدة فى فبراير عام ١٨٦١ ، ولم تنضم البندقية وروما لهذه المملكة الإيطالية إلا فيما بعد - فلم تكتمل الوحدة الإيطالية إلا فى عام ١٨٧١م.

واتجهت أنظار الإيطاليين بعد تحقيق وحدتهم إلى تونس بعد أن احتلت فرنسا الجزائر فى ١٨٣٠ على أن تردد الإيطاليين ترك المجال للفرنسيين فاحتلوا تونس نهائيًا سنة ١٨٨١، وكان لاحتلال فرنسا لتونس أثر عميق فى مملكة إيطاليا الفتية إذ اعتبره الإيطاليون ضربة موجهة لمصالحهم فى البحر المتوسط.

أولا - إيطاليا فى شرق أفريقيا:

أراد الإيطاليون أن يعوضوا ما فاتهم نتيجة احتلال فرنسا لتونس بالتوسع فى منطقة البحر الأحمر وشرق أفريقيا، وسنحت لهم الفرصة عقب تمزق وحدة وادى النيل نتيجة الثورة المهدية فى السودان والاحتلال البريطانى لمصر وإجبار مصر على سحب قواتها من السودان.

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو:

لماذا اتجه الإيطاليون فى ذلك الوقت إلى شرق أفريقيا ولم يسرعوا للانقضاض على ليبيا الولاية العثمانية الباقية فى شمال أفريقيا.

لعل السبب الذى من أجله أجلّت إيطاليا اتخاذ خطوة حاسمة فى ليبيا بعد احتلال الفرنسيين لتونس هو إسراع الدولة العثمانية بإرسال ١٠,٠٠٠ جندى إلى ليبيا لحمايتها مما أصاب تونس - مما اضطر الإيطاليين لأن يقرروا أن الوقت لم يحن بعد للعمل فى هذه المنطقة.

هذا بالإضافة إلى أن ظروف مصر وأملاكها فى السودان وعلى سواحل البحر الأحمر شجعت الإيطاليين على الاتجاه لشرق أفريقيا لتحقيق أطماعهم الاستعمارية هناك - خاصة أنهم وجدوا تشجيعا من انجلترا لذلك .

سنحاول أن ندرس الظروف التى أحاطت بتكوين الامبراطورية الإيطالية فى شرق أفريقيا فى ذلك اوقت.

١- اريتريا (Eritrea)

ترجع نواة النفوذ الإيطالى فى شرق أفريقيا إلى النشاط التبشيرى فى هذه الجهات، ومن أشهر المبشرين الذين لعبوا دورًا بارزا فى هذا المجال القس سابيتو (Sapetto) وكان قد وفد إلى الحبشة فى عام ١٨٣٨ فى جماعة من المبشرين وزار إقليم بوغوص وعاش بين القبائل هناك سنوات عدة، وحين عاد إلى إيطاليا فى عام ١٨٦٩ كانت قد اختمرت فى ذهنه فكرة أن إيطاليا يجب أن يكون لها ميناء على البحر الأحمر تتخذ منه ركيزة لنشاطها هناك خاصة بعد أن أصبحت لهذا البحر أهمية ملاحية خاصة بعد افتتاح قناة السويس للملاحة فى عام ١٨٦٩ .

ولقيت آراء سابيتو ترحبا من السنيور روباتينو (Rulbation) مدير شركة **روباتينو الإيطالية** للملاحة ، وكان هذا الأخير يبحث مسألة إنشاء خط ملاحى للشركة بين البندقية وموانى الهند والصين عن طريق قناة السويس والبحر الأحمر فكلف القس سابيتو بالتوجه إلى البحر الأحمر للبحث عن بقعة صالحة لتأسيس محطة تجارية للشركة الإيطالية لخدمة الخط الملاحى المقترح وأن يقوم بشراء البقعة التى يقع فيها اختياره عليها إذا تمكن من ذلك [١].

---

(١) عن سواكن ومصوع تحت الإدارة المصرية انظر:

شوقى الجمل: سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر (القاهرة ١٩٧٤).

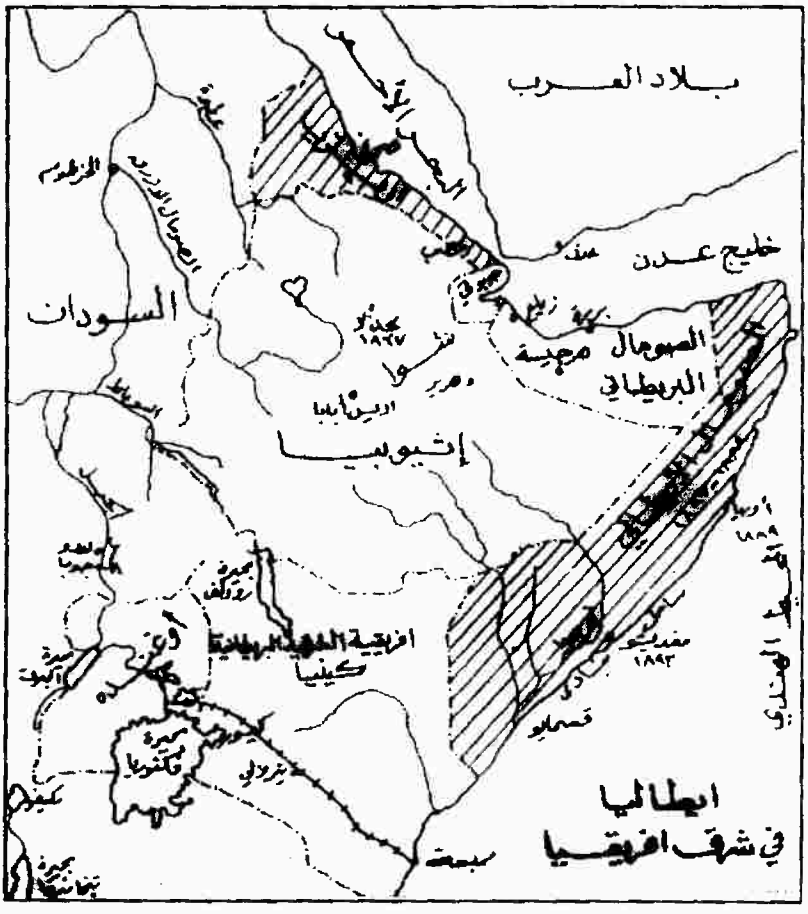

شكل رقم (١٣) إيطاليا فى شرق أفريقيا

١- تحقيقا لهذه الرغبة عاد القس سابيتو إلى المناطق الواقعة على ساحل البحر الأحمر واستطاع أن يستأجر من بعض شيوخ القبائل باسم شركة روباتينو منطقة واسعة على **(خليج عصب)** ورفع عليها العلم الإيطالى وكانت كل سواحل البحر الأحمر الأفريقية فى ذلك الوقت خاضعة للنفوذ المصرى.

وحين علم محافظ سواحل البحر الأحمر المصرى بخبر هذه الاتفاقات بين مشايخ القبائل والأجانب بادر بإرسال احتجاج إلى القس سابيتو باعتباره ممثل شركة روباتينو على هذه التصرفات غير القانونية وأوضح فى احتجاجه أن **كل الساحل حتى (رأس حافون) ملك للحكومة المصرية** وليس من حق شيوخ القبائل أو غيرهم التصرف فى هذه المناطق[١].

وجرت محادثات طويلة بين مصر والدولة العثمانية فى هذا الشأن وتدخلت الحكومة الإيطالية فى المسألة لمساندة الشركة الإيطالية وبذا لم تصبح المسألة مشكلة بين الحكومة وشركة بل صارت مشكلة سياسية.

على أن إيطاليا وإن كانت قد جددت أكثر من مرة ادعاءها بأحقيتها فى وضع يدها على عصب لكنها لم تتخذ إجراءًا فعليا لاحتلال هذه المنطقة حتى يوليو ١٨٨٢ حين أيقظ ضرب الاسكندرية بالقنابل أوربا ونبهها إلى التغيير الذى يوشك أن يخل بموازين النفوذ الأوربى فى أفريقيا فاشترت **الحكومة الإيطالية** ميناء عصب من الشركة الإيطالية، وهكذا أصبحت لإيطاليا ركيزة يمكن أن تتوسع منها فى الساحل الأفريقى.

وقد **أيدت بريطانيا إيطاليا** فى أول الأمر لتتخذ منها حليفًا لها فى المسألة المصرية ولتتخذ منها درعا تقاوم به توسع حكومة الدراويش بالإضافة إلى الوقوف فى وجه الأطماع الفرنسية فى هذه الجهات ، هذا على الرغم من أن بريطانيا كانت قد عقدت مع مصر فى ٧ سبتمبر ١٨٧٧ معاهدة اعترفت فيها بسيادة مصر على كل سواحل الصومال لغاية رأس حافون[٢].

---

(١) شوقى الجمل: الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر (القاهرة ١٩٥٨) وثيقة ٣٧ ، وثيقة ٧٧.

(٢) نص هذه المعاهدة موجود فى شوقى الجمل: نفس المرجع السابق وثيقة ٦٦.

وتشجعت إيطاليا بتأييد بريطانيا لها وأسرعت بنشر الوثائق الخاصة باحتلال عصب، وتقدمت الحكومة الإيطالية لمجلس النواب الإيطالى بمشروع قانون لتنظيم هذه المستعمرة (مستعمرة عصب) وأقر البرلمان الإيطالى هذا المشروع فى ٥ يوليو ١٨٨٢ .

وهكذا يعتبر يوم ٥ يوليو ١٨٨٢ تاريخ ميلاد امبراطورية إيطاليا الاستعمارية عبر البحار، ولم تكد إيطاليا تثبت أقدامها فى عصب حتى أسرعت باستكمال سلطانها شمالا وجنوبا.

٢- واتجهت أنظار الإيطاليين لميناء (مصوع) الهام خاصة أن الأنباء قد تواترت بعزم مصر على إخلائه، وترجع أهمية هذا الميناء إلى أنه خرج طبيعى على البحر الأحمر لكل الأقاليم الشمالية فى الحبشة.

وكان هذا الميناء وميناء (سواكن) تابعين لإيالة جدة العثمانية وكان يطلق على هذه الجهات اسم (ولاية الحبش) لأن هذه الأقاليم هى التى تشرف على الحبشة . وقد ألح الخديو إسماعيل على الدولة العثمانية فى أن تضم مينائى سواكن ومصوع لمصر فى مقابل أن يؤدى للخزانة العثمانية ما كانت تجبيه من جمارك تلك الثغور، وكللت جهود مصر لضم الميناين بالنجاح فصدر فرمان فى مايو ١٨٦٥م بوضع الميناين تحت إدارة الحكومة المصرية[1].

وتذرعت إيطاليا بمقتل أحد الرحالة الإيطاليين فى مصوع على أيدى أفراد الدناكل وسيرت سفنها الحربية عبر قناة السويس إلى مصوع، وكان موقف الحكومة الإنجليزية مشجعًا للإيطاليين على المضى فى خطتهم، كما شجعهم أيضًا تخاذل الدولة العثمانية عن اتخاذ أى إجراء حازم عندما أبرقت إليها مصر بأنباء السفن الحربية التى عبرت القناة فى طريقها لمصوع.

وفى ٥ فبراير ١٨٨٥ وصلت سفينتان إيطاليتان إلى ميناء (مصوع) واحتلت

(١) عن سواكن ومصوع تحت الإدارة المصرية - انظر:
شوقى الجمل : سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر (القاهرة ١٩٧٤).

القوات الإيطالية المراكز الهامة والقلاع بالميناء ورفعت عليها العلم الإيطالى فى ٢٥ فبراير ١٨٨٥.

ورغم **احتجاجات الدولة العثمانية** على اعتداء إيطاليا على الحقوق المشروعة للدولة، ورغم تأييد روسيا وفرنسا والنمسا والمجر لتركيا فى موقفها الخاص بصيانة حقوقها فى هذه الجهات - فإن إيطاليا استمرت فى تنفيذ خطتها معتمدة على تأييد بريطانيا .

وعمدت إيطاليا بعد استيلائها على مصوع إلى القضاء على آخر مظهر للسيادة المصرية فيها بإجبار وكيل محافظة مصوع المصرى على مغادرتها ، وأعلنت الحكومة الإيطالية فى ٢٥ يوليو **السيادة الإيطالية على مصوع**.

والطريف إنه رغم سحب الإدارة المصرية من مصوع وزوال كل مظهر من مظاهر التبعية فيها لمصر - فقد ظلت مصر تدفع الجزية الخاصة بمصوع للباب العالى .

وتوغلت القوات الإيطالية فى الأراضى الداخلية فيما يلى مصوع غربا كما مدت سلطانها شمالا حتى وصلت إلى ١٠٠ ميل جنوب شرق سواكن ، وفى الجنوب أصبحت المناطق الإيطالية متاخمة للممتلكات الفرنسية فى شرق أفريقيا ومقابلة لباب مندب.

وفى ١٨٩٠ أصدرت إيطاليا مرسوما بتوحيد الممتلكات الإيطالية فى ساحل البحر الأحمر فى مستعمرة واحدة سميت باسم **(اريتريا)**.

هكذا استطاع الإيطاليون تكوين هذه المستعمرة بتأييد بريطانيا وتشجيعها لهم.

٢- أطماع إيطاليا فى الحبشة

منذ أن وضعت إيطاليا أقدامها فى الساحل الأفريقى اتجهت أنظارها إلى الحبشة فأخذت الحكومة الإيطالية تتحرك من الساحل لتكتشف المناطق المتجهة صوب الحبشة وكان هذا بالطبع بموافقة حلفائهم الإنجليز.

١- وكانت قد عقدت بين الإمبراطور يوحنا امبراطور الحبشة وبين بريطانيا فى عام ١٨٨٤ معاهدة صداقة ، لكن انجلترا[١] - ولم يكن قد مضى عام على معاهدتها هذه مع الحبشة - سمحت لإيطاليا **باحتلال مصوع** فى فبراير ١٨٨٥ ، واحتج الإمبراطور الحبشى الذى كان قد نفذ ما تعهد به من مساندة المصريين على إخلاء حامياتهم فى المدد المحددة من المهديين ، وأشار إلى أن ذلك فيه مخالفة صريحة للاتفاق الذى تم بينه وبين الإنجليز الذى نص فيه على أن بريطانيا تضمن حرية نقل التجارة للحبشة ومصوع، على أن يعود إقليم (بوغوص) فى الشمال للحبشة - وكان المصريون قد أخلوه.

٢- ورسمت إيطاليا سياستها تجاه الحبشة بعد ذلك على أساس مساعدتها **منليك** (Menelik) حاكم شوا (Shoa) الحبشى والمنافس للإمبراطور يوحنا على العرش وأمدته بالسلاح للوقوف فى وجه الإمبراطور نفسه.

وفى عام ١٨٨٦ حدث صدام بين الإيطاليين والأحباش، حين تقدم ٥٤٠ مقاتلا إيطاليا داخل الأراضى الحبشية فحاصرهم أحد قادة الأحباش وأوقع بهم هزيمة ساحقة فى ٢٥ يناير ١٨٨٧ ، وشعرت إيطاليا بالصدمة الموجهة إليها وكاد نطاق الحرب يتسع بين الطرفين لولا تدخل انجلترا التى وُفقت فى ترتيب صلح مؤقت بين الإيطاليين والإمبراطور يوحنا الذى رحب بهذا الصلح لأنه يتيح له فرصة التفرغ لمحاربة الدراويش بالإضافة إلى مواجهة ثورة منليك وغيره من رؤوس الحبشة المناهضين له ، على أن يوحنا وإن كان قد انتصر على الدروايش فى (معركة القلابات) فى عام ١٨٨٩ لكنه أصيب بجرح مميت.

وانتهزت إيطاليا فرصة انشغال الإمبراطور الحبشى يوحنا بالحرب ضد الدراويش ثم فرصة موته ، واشتداد الخلافات الداخلية بين حكام المقاطعات - فتقدمت واحتلت (إقليم تيجرى) وأصبحت بذلك تتحكم فى الطرق الجبلية المؤدية إلى الحبشة.

---

(١) عقدت إنجلترا هذه المعاهدة مع الإمبراطور يوحنا بعد حملتها التى أرسلتها بقيادة نابير Napierضد سلفه الإمبراطور تيودور - انظر التفاصيل فى :

Wolf Leonard: Empire & Commerce in Africa (1920) P.146.

٣- وقد آلت **السلطة فى الحبشة بعد ذلك إلى منليك** حليف الإيطاليين، على أن هذا الحادث الذى يبدو لأول وهلة أنه يخدم مصالح الإيطاليين فى الحبشة لم يؤد فى الحقيقة لهذه النتيجة المنتظرة، فقد ظن الإيطاليون أن منليك مدين لهم بالوصول للعرش فيجب ألا يخالف لهم أمرًا واستنادا لذلك وبموافقة انجلترا - استمرت إيطاليا فى تنفيذ سياستها التوسعية فى الحبشة.

وحدث فى مايو سنة ١٨٨٩ أن أبرمت إيطاليا مع منليك المعاهدة الشهيرة المعروفة باسم (**معاهدة أوتشيالى** Uecialli) على اسم المدينة الحبشية التى وقُعت فيها ، وقصة هذه المعاهدة طريفة لأنها توضح أسلوبا آخرًا من الأساليب التى اتبعتها الدول الاستعمارية فى القارة الأفريقية فقد كُتبت هذه المعاهدة من نصين أحدهما إيطالى والآخر حبشى، وجاء نص المادة (١٧) فى النص الإيطالى مختلفا عن النص الحبشى المكتوب باللغة الأمهرية . وقد جاء فى النص الحبشى ما يعنى أن للإمبراطور الحبشى الحرية فى أن يستعين بالحكومة الإيطالية فى علاقاته مع الحكومات الأخرى، بينما يقضى النص الإيطالى بأنه على الإمبراطور أن يستعين بالحكومة الإيطالية فى علاقاته مع الحكومات الأخرى وكان معنى هذا فى زعم إيطاليا أن ملك الحبشة قد وافق على تكليف الحكومة الإيطالية بإدارة جميع شئون الحبشة الخارجية مع الدول والحكومات الأخرى.

واتضح ما تهدف إليه إيطاليا من هذه المعاهدة حين أبلغت الدول العظمى بأن ملك الحبشة قد وافق على تكليف الحكومة الإيطالية بإدارة جميع شئون الحبشة الخارجية مع الدول والحكومات الأخرى وأنها تقوم بتبليغ الدول بهذا الأمر بناء على ما تقضى به المادة ٣٤ من قرارات مؤتمر برلين الصادرة فى ٢٦ فبراير ١٨٨٥[١] وكان معنى ذلك أن الحبشة **أصبحت محمية إيطالية** وظل إمبراطور الحبشة لا يعلم شيئًا عن الاتجاه الإيطالى إلى أن أوضحت فرنسا للإمبراطور مرمى التبليغ الإيطالى، فما كان من الإمبراطور إلا أن أرسل خطابًا

(١) لمادة ٣٤ من قرارات مؤتمر برلين تقضى بضرورة إخطار أية دولة من الدول فى حالة فرض نفوذها على أرض جديدة فى أفريقيا - انظر: Hartslet , Sir Edward: The Map of Africa By Treaty VOL2 P.P 454-57.

دوريا للدول الكبرى يؤكد فيه عدم موافقته على جعل بلاده تحت الحماية الإيطالية وأنه مقيد بالنص الحبشى الذى وقع عليه الطرفان.

وكان رد إيطاليا على اعتراضات الإمبراطور الحبشى أنه إذا كانت الترجمة الأمهرية غير مطابقة للنص الإيطالية فإن المسئول عن هذا الخطأ هو سكرتير الإمبراطور ومترجمه فقط.

وكان طبيعيًا ألا تعترف كل من فرنسا وروسيا بما ادعته إيطاليا من حمايتها للحبشة بموجب تفسير النص الإيطالى لمعاهدة أوتشيالى.

وهكذا كان لابد أن تصطدم القوتان ، قوة الإيطاليين وقوة الأحباش ووراءكا منهما الدول الأوربية التى وجدت فى هذا الصراع فرصة لتحقيق مآربها، فكان لابد أن يُرفع الستار عن فصل آخر من هذه التمثيلية الدولية واستعدت إيطاليا لغزو الحبشة وتحقيق أطماعها فيها.

معركة عدوة ونتائجها

اعتبر الإيطاليون إلغاء منليك لمعاهدة أوتشيالى بمثابة إعلان للحرب فتقرر من جانبهم إعلان الحرب على الحبشة، وأخذوا يزحفون على أقاليم الأمهرا والتيجرى وتقدموا صوب أكسيوم وواجهوا مقاومة عنيفة فى تقدمهم نحو هذه المدينة المقدسة. وأعطى الدفاع عن هذه المدينة لمنليك شهرة عظيمة فلقد أضحى فى نظر الأحباش بطلا يدافع عن كيان هذه البلاد، ولم تنجح إيطاليا فى تفرقة الأحباش حيث **انضم كل الرؤوس البارزين إلى صفوف** الإمبراطور منليك.

أحداث المعركة:

فى أوائل مارس عام ١٨٩٦ كان الجيش الإيطالى فى طريقه إلى عدوه العاصمة القديمة لإقليم تيجرى [١].

وقد ترك الإيطاليون قوة مكونة من ٢٧٨٥ رجلا لحماية المخازن والمعسكر فى انتسكيو (Entiscio) ولكن اثنين من جواسيس **الرأس ألولا** أخبراه وقد كان

---

(١) Smith Mack , D: Italy , a Modern History . P.P.179 -80.

على بعد ميل شمال أديس أبابا بأن العدو الإيطالى فى طريقه إلى عدوه وفى الحال أخبر ألولا منليك والقواد الآخرين واستعد الأحباش للمعركة، وقبل شروق الشمس اكتشف الأحباش أن الجناح الأيسر للجيش الإيطالى كان بالفعل قد استقر على المنحدرات الغربية للتلال المواجهة لهم وانقسم الجيش الإيطالى إلى عدة مجموعات بقيادة رؤساء كل مجموعة وبقى الجنرال براتيرى مع القوات الاحتياطية.

وبدأت المعركة بهجوم بالمدفعية ، وقد أحدث الإيطاليون خسائر فادحة لجموع الأحباش، ولكن بعد وصول البنادق الحبشية السريعة الطلقات تمكن الأحباش من صب نيران بنادقهم على الإيطاليين وتمكنوا من إسكات مدافعهم التى نفذت ذخيرتها وبالتدريج أحاطت القوات الحبشية بالجيش الإيطالى، وجاءت الموجة الأخيرة من التقدم الحبشى وصارت عملية المقاومة أمرا مستحيلا لأن ذلك سوف يؤدى إلى مجزرة لسلباقين على قيد الحياة من الإيطاليين، ولم يبق سوى **الاستسلام**، وهكذا وبعد أن نفذت كل الذخيرة، استسلمت البقية الباقية من الجناح الأيسر للقوة الإيطالية للحبشة، وأصبحت القوات الحبشية حرة الحركة ويمكنها أن تساعد بقية القوات ضد كتيبة الجنرال اريموندى (Arimondi) قائد كتيبة المشاة الإيطالية، وحاول اريموندى وقواده من الإيطاليين أن يمنعوا تقدم الأحباش دون جدوى ، وبدأ القواد الإيطاليون تنظيم عملية الانسحاب لكن وسط هذه الكوارث وتلك الفوضى انقض الأحباش على الإيطاليين الذين قاوموا بكل ما استطاعوا من قوة.

كانت الكارثة ضخمة بالنسبة للإيطاليين فقد بدأ انسحاب القوات الإيطالية تحت ضغط الهجوم الأثيوبى ، وأرسل الرأس الولا إلى الإمبراطور منليك يطلب منه قوات الفرسان من الجلالكى يقطع على الإيطاليين خط انسحابهم، ولو استخدم الرأس الولا قوات الفرسان ضد بقية الجيش الإيطالى لأجبره على الاستسلام نهائيًا، ولما عادت الفلول الباقية من الجيش الإيطالى المنهزم إلى قواعدها ، وقد انتشر الرعب فى كل ارتيريا بعد هذه الهزائم وهرب المزارعون الإيطاليون إلى أسمرة ومن هناك إلى مصوع ، كما هربت الجماعات المدنية من الأوربيين من أسمرة وكيرين إلى المناطق المحصنة على الساحل.

أما بقية الجيش الإيطالى فقد شقت طريقها نحو القلاع بالقرب من أسمرة، وكان الشيء الوحيد الذى منع الإمبراطور منليك من مواصلة تقدمه هو نقص المؤن اللازمة للجيش ، ولو سمح للرأس الولا بالتقدم بقواته فمما لا شك فيه أن الأثوبيين كان فى استطاعتهم الاستيلاء على كل هضبة الحماسين ، ومنطقة البوغوص حيث كانت القوات الإيطالية بعد الهزيمة فى حالة سيئة وغير قادرة على المقاومة الفعالة.

وبعد المعركة استطاع الإمبراطور منليك أن **يأسر** ٤,٠٠٠ رجلا من الإيطاليين وكان من بينهم عدد كبير من الضباط وأحد القواد، كذلك استولى على كل المدفعية الإيطالية وتقدر بحوالى ٦٥ مدفعًا و١١,٠٠٠ مسدس وهكذا دفع الإيطاليون الثمن غاليا فلقد لقى حوالى ٦,٠٠٠ جندى مصرعهم وجرح ١,٤٢٨ جنديا وبلغت الخسائر أكثر من نصف القوة التى شاركت فى المعركة وهى بلا شك خسارة لم تجرِ لجيش أوروبى حديث[١].

أما عن خسائر الأحباش فإنها بلغت حوالى ستة آلاف قتيل وحوالى ثمانية آلاف جريح ولم يتم أسر أسير واحد وفى الوقت الذى **تحطمت فيه القوة الإيطالية** ظل الجيش الحبشى بعد المعركة فى حالة جيدة واستطاع الامبراطور منليك بعد يوم واحد من المعارك أن يهزم الإيطاليين وكانت الهزيمة أبشع ما منيت بها أمة فى القرن التاسع عشر وكان فى مقدور جيش منليك أن يتقدم خلف الإيطاليين ويلقى بهم فى البحر لولا وجود بعض الخلافات الداخلية ولقلة المؤن اللازمة لجيشه[٢].

معاهدة الصلح (معاهدة أديس أبابا ١٨٩٦).

حققت الحبشة نصرًا كبيرا على القوات الإيطالية وضمنت لنفسها جيلا أو جيلين من الاستقلال ، وغيّر الإيطاليون موقفهم من الحبشة بعد انتصارات

(١) Marcus , Harold: the Life and Times of Menelik I I , P .173.

(٢) Budge, E.Q.W : History of Ethiopia, P39.

ملاحظة : للدراسة المستفيضة لمعركة عدوة ونتائجها يرجع إلى عمر محرم أحمد عبد الرحمن : معركة عدوة وآثارها على الصراع الاستعمارى فى شرق أفريقيا (١٨٩٦ - ١٩٣٥) رسالة ماجستير غير منشورة - معهد البحوث الأفريقية ١٩٩٠.

الإمبراطور منليك ، وفى ١٣ أغسطس أبلغت الحكومة الإيطالية الدكتور نيرازينى (Nerazzini) المفاوض الإيطالى فى مباحثات السلام مع أثيوبيا أن حكومته ستوافق على **الإلغاء غير المشروط لمعاهدة أوتشيالى** والاعتراف بسيادة واستقلال الحبشة، وقد ساعدت هذه التسهيلات الأساسية على سرعة إجراء المفاوضات من إجل السلام ، والتى انتهت بتوقيع معاهدة أديس أبابا فى ٢٦ أكتوبر ١٨٩٦[١].

وقد أكدت هذه المعاهدة الجديدة الاستقلال الكامل للحبشة وأبرزت النصر العظيم لسياسة منليك الخارجية، وأعلنت المادة الأولى انتهاء الحرب وألغت المادة الثانية من معاهدة أتشيالى، وفى المادة الثالثة اعترفت إيطاليا بالسيادة **والاستقلال للحبشة**، واحتفظت المادتان الرابعة والخامسة بالوضع السابق للحدود وتركت المسألة للمفاوضات فى المستقبل ، وهكذا صارت معركة عدوة أعظم انتصار عسكرى فى تاريخ الحبشة كما أنها أعظم هزيمة عسكرية تحل بقوة أوروبية على أيدى الأفارقة طوال القرن التاسع عشر[٢].

لقد شكلت الهزيمة كارثة لا تتفق مع سجل إيطاليا كقوة عظمى، ولقد فتحت هزيمة عدوة عهدا جديدا فى العلاقات الحبشية كما أنها غرست فى نفوس الأحباش شعورًا بالقوة والكبرياء، وسهلت من عملية نمو الروح القومية عند الأحباش.

الأحداث التى تلت معركة عدوة:

١- مكانة أثيوبيا:

بعد معركة عدوة بدأ التنافس بين الدول الأوروبية خاصة انجلترا وفرنسا وإيطاليا على **صداقة أثيوبيا** وانتهج منليك سياسة التلاعب بأطماع كل دولة أوربية على حساب الأخرى ذلك لأن كل دولة كانت ترغب فى تحقيق توازن لسياستها مع الدول الأخرى فى المنطقة والاستفادة من استقلال الحبشة ، بل وأخذت كل دولة لها حدود معها تسعى لتحقيق مصالحها الخاصة، وأدركت

(١) Marcus , Harold: Op. Cit . P.176.

(٢) Be. r, George : TheComing of the Italian Ethiopian War , London 1967, P.3.

بريطانيا أهمية مصادر النيل الأزرق وبحيرة تانا ونهر العطبرة لكل من مصر والسودان ولذا صممت على العمل لحماية هذه المجارى المائية(١).

وفى هذا المجال اهتم الفرنسيون أيضًا باحتكار خط حديد جيبوتى أديس أبابا باعتباره مشروعًا سيدر عليهم دخلا كبيرًا بالإضافة إلى أنه يعطى لفرنسا فرصة التوسع وبسط النفوذ فى أثيوبيا.

وأما **إيطاليا** فإنها لم تنس هزيمة عدوة مطلقًا وصار اعتقادهم أن مستقبلهم الاستعمارى فى أى مكان يتوقف على السيطرة وبسط انفوذ على أثيوبيا والمناطق الداخلية ما بين أرتيريا وممتلكاتهم على ساحل الصومال.

وإلى جانب هذه المصالح المتضاربة أصبح للحبشة ذاتها أطماع وأحلام وتوسعات فى المنطقة بعد معركة عدوة الشهيرة وهو الأمر الذى سيدخلها فى حلقة الصراع بين القوى الأوربية ويجعلها شريكًا فى التنافس الدولى فى وادى النيل.

٢- الحبشة والحكومة المهدية فى السودان:

بعد أن تولى منليك مقاليد الأمور فى أثيوبيا فى الثالث من نوفمبر ١٨٨٩ كتب **الخليفة** التعايشى له فى العام التالى رسالة شرح فيها ما حدث لسلفه الإمبراطور يوحنا، وطالبه بالدخول فى الإسلام والانتظام فى سلك المهدية على أساس جعله أميرًا من طرف المهدى على بلاده(٢).

هذا فى الوقت الذى كان منليك قد أرسل خطابا دوريا فى أبريل ١٨٩١ أعرب فيه عن رغبته فى **استعادة أملاك الحبشة القديمة** حتى الخرطوم وبحيرة نيانزا وأراضى الجالا(٣).

وهنا يظهر التعارض والتناقض بين مطلب كل من الطرفين - لكن سياسة الإيطاليين نبهت الخليفة والإمبراطور منليك إلى ضرورة تحسين علاقاتهما أمام

---

(١) Ibid, P.5

(٢) شقير نعوم : مرجع سابق ص ٣٦١.

(٣) Jones , A. and Mororoc, Elizabeth: A History of Ethiopia, P.142.

الخطر الإيطالى ، وفعلا حدث فى أوائل عام ١٨٩٣ أن أرسل الخليفة التعايشى الزاكى طمل إلى القضارف لكى يوقف الإيطاليين الذين يمدون نفوذهم فى أرتيريا جنوبا وغربا(٣).

وفى ربيع ١٨٩٥ عندما أعلنت الحرب بين الحبشة وإيطاليا أرسل منليك إلى الخليفة فى أم درمان أحد المسلمين فى أثيوبيا ويدعى (محمد الطيب) حاملا رسالة شفوية تتضمن **تحسين العلاقات بين الدولتين** . وجاء رد الخليفة فى أغسطس من نفس العام وطلب الخليفة رسالة مكتوبة، لكن منليك لم يرد على الخليفة إلا بعد هزيمة الإيطاليين فى عدوة فى أول مارس عام ١٨٩٦ .

وفى الخامس والعشرين من أبريل عام ١٨٩٦ كتب الإمبراطور الحبشى إلى الخليفة عن نجاحه وانتصاره على الإيطاليين ، ومؤكدا له الرغبة المستمرة فى العمل من أجل السلام مع كل القوى سواء أكانت مجاورة له أو بعيدة عنه(٢).

وفى تلك الفترة لم تحدث عملية تقارب معينة ، أو اقتراحات محددة لتحسين العلاقات بين الطرفين - لكن منليك أحس أن هزيمة الإيطاليين فى عدوة قد جعلته فى غير حاجة إلى الخليفة، إلا أن هذه النغمة لم تدم طويلا حيث أدرك منليك أن المعركة فى حد ذاتها لم تحل المشكلة مع القوى الأوربية، خاصة أن **انتصارات اللورد كتشنر** المبكرة فى النيل قد جعلت منليك قلقًا، ولذا كتب فى يوليو ١٨٩٦ إلى الخليفة فى أم درمان يقول: «أن الانجليز الحمر قد تقدموا نحو دنقلة ، وأنا أرسل إليك لكى أحذرك ضدهم إن عدوك هو عدوى، وعلينا أن نقف كحلفاء أقوياء»(٣).

وكان الخليفة مستعدا من ناحية المبدأ لقبول التحالف وأرسل إلى أديس أبابا مبعوثه الخاص محمد عثمان، ولكنه حاول وضع شروط يصعب تنفيذها ومنها أن يقطع منليك كل علاقته مع الأوروبيين (٤).

(١) شكرى ، محمد فؤاد: مصر والسودان ، ص٤٢٢.
(٢) المهدية ١/ ٣٤/ ١٢ عبد الله إلى منليك.
(٣) المهدية ١/ ٣٤/ ٢٦ منليك إلى عبد الله ٢٥ أبريل ١٨٩٦ .
(٤) المهدية ١/ ٣٤/ ١٢ عبد الله إلى منليك سبتمبر وأكتوبر ١٨٩٦.

وأجاب منليك أن علاقاته مع الأوربيين قاصرة فى الحقيقة على التجارة التى تعد ضرورية لدولته ، وعرض منليك إمداد الخليفة بالأسلحة والمعدات، وحاول منليك إقناع الخليفة بأن **سياسة التعاون** بين الدولتين (الحبشية والدولة المهدية تحظى بالتأييد التام، ويبدو أنه لم يوقع تحالف رسمى بين منليك والخليفة - لكن فى فبراير ١٨٩٧ طلب منليك من الرؤوس أن يكتبوا خطابات شخصية إلى الخليفة يهنئونه على إقامة العلاقات الودية، وفى خطاب ديسمبر من نفس اعام خاطب منليك الخليفة عبدالله التعايشى باعتباره السيد والصديق العزيز ، وفى ربيع عام ١٨٩٨ استقبل الخليفة وفداً أثيوبيا وأطلق المدفعية تحية له[١].

على أن **العلاقات بين الحبشية والمهدية** قد وصلت إلى ذروتها بعد معركة عدوة وتبودلت بعثات عديدة بين الطرفين، وكان من الممكن أن تسفر هذه المساعى عن مزيد من العلاقات بين الدولتين لولا القوى الأوروبية التى أحست أن هزيمة عدوه فتحت المجال نحو تنافس دولى فى المنطقة، وأدت هذه الهزيمة إلى سعى كل من انجلترا وفرنسا إلى التقرب لمثليك على أمل الحصول على مزيد من المكاسب ، وتحول بلاط الأمبراطور منليك إلى ساحة كبرى لاستقبال الوفود الرسمية من فرنسا وبريطانيا، كل يسعى إلى عقد المعاهدات مع الامبراطور المنتصر وقد أدى هذا التكالب إلى سعى منليك أيضًا إلى تغيير سياسته محاولا الاستفادة من هذا التقارب الأوروبى الذى وجد فيه فرصة لتحقيق أطماعه وأحلامه.

٣- معركة عدوة والصراع الفرنسى الإنجليزى فى أعالى النيل:

فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت انجلترا تسعى من أجل تنفيذ مشروع الكاب - القاهرة . ومن أجل تحقيق هذا الهدف تباطأت فى الرحيل عن مصر، واستمر احتلالها إلى أجل غير مسمى ، ويعنى تنفيذ هذا المشروع فى ذلك الوقت إبعاد النفوذ الفرنسى عن وادى النيل، هذا فى الوقت الذى

(١) Sanderson, G.N: Competition in the UpperNile Journal of African History I I I, I (1962) p.P.69 - 90.

كانت فيه فرنسا تسعى لإقامة مشروع مماثل يرمى إلى إقامة حزام فرنسى عبر القارة الأفريقية من الشرق إلى الغرب وذلك بالتوسع من ممتلكاتها فى الشرق والغرب صوب نهر النيل، وقامت انجلترا بتشجيع إيطاليا على تأسيس مناطق نفوذ لها على طول ساحل البحر الأحمر الغربى حتى تمنع فرنسا من الوصول إلى حوض نهر النيل(١).

رغم هذا فإن السياسة البريطانية فى حوض النيل لم تضع حدا لأطماع فرنسا للوصول إلى النيل عن طريق تدعيم نفوذها فى الحبشة، وحانت الفرصة عندما نشب الخلاف بين الإمبراطور منليك وإيطاليا حول تخطيط الحدود بينهما فقامت فرنسا بإغراء الأمبراطور منليك فأصدر منشورًا إلى جميع الحكومات الأوروبية فى العاشر من أبريل ١٨٩١ أفاد فيه بأنه سيحاول إرجاع حدود الحبشة القديمة حتى الخرطوم شمالا وحتى بحيرة نيانزا جنوبًا(٢).

ولقد وقفت **فرنسا إلى جانب الحبشة** فى حربها ضد إيطاليا وازداد هذا النفوذ الفرنسى فى الحبشة لدرجة أن الأمبراطور منح مستشاره الخاص المهندس السويسرى الفريد الج (Alfred Alg) تصريحا بتنظيم شركة لدراسة **مشروع الخط الحديدى** من الميناء الفرنسى **جيبوتى** ديسير فى مقاطعات هرروكافا واينتوتو إلى النيل الأبيض، ورسمت فرنسا سياستها واستراتيجيتها على أساس التسلل إلى حوض النيل من الغرب ابتداء من مستعمرتى تشاد والكونغو الفرنسى ومن الشرق ابتداء من مستعمرة جيبوتى مرورًا بالأقاليم الحبشية(٣).

وعقب هزيمة عدوة - وجهت فرنسا نظرها نحو أديس أبابا أسوة ببقية الدول الأوربية الأخرى - ففى خريف عام ١٨٩٦ قررت حكومة فرنسا الدخول فى مفاوضات مع منليك لتجديد معاهدة ١٨٤٣ التى كان قد وقعها الرحالة الفرنسى هيركورت مع ملك شوا لتخطيط الحدود بين الحبشة والصومال

(١) Burns , E.: Abyssina and Italy, London 1935 , P.36.

(٢) انظر نص المنشور فى:

Darcy , J.:France et Angleterre, cent Anees ed pivalits pp.368-370.

(٣) طرس فرج الله سمعان: العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين ، القاهرة ، ١٩٧٤ . ص١٢٧.

الفرنسى، وفى ديسمبر من نفس العام قررت الحكومة الفرنسية إيفاد ليون لاجارد (Leon Lagarde) حاكم الصومال الفرنسى فى بعثة إلى أديس أبابا من أجل الوصول إلى اتفاق سياسى مع الإمبراطور منليك يخدم أغراض فرنسا وذلك بتسهيل مرور حملتين فرنسيتين فى بلاده بهدف الوصول إلى النيل، وكانت فرنسا تأمل أن تحرز نجاحا كبيرًا عندما يتم إنجاز الخط الحديدى بين جيبوتى والنيل الأبيض[١].

واستطاع (لاجارد) أن يوقع معاهدة سرية مع الأمبراطو منليك فى ٢٠ مارس سنة ١٨٩٧ بخصوص السيطرة على حوض النيل الأعلى، فى نفس الوقت الذى تم فيه توقيع **الاتفاق الفرنسى الأثيوبى** بشأن الحدود بين المنطقة الفرنسية وبين الحبشة وقد تعهدت فرنسا فى هذه الاتفاقية بتأييد الأمبراطور ليتمكن من السيطرة على منطقة النيل وجاء فى البند الثانى من هذه الاتفاقية الموافقة على رفع العلم الفرنسى على الشاطئ الأيسر للنيل كما يرفع الأمبراطور علمه على الشاطئ الأيمن . وجاء فى البند الثالث أنه لا يحق للفرنسيين احتلال أى منطقة من شرق النيل الأبيض ، كما لا يحق لهم دخول تلك المنطقة إلا إذا دعت الضرورة لذلك[٢].

واعتبرت فرنسا هذا الاتفاق مع منليك بمثابة تحالف حقيقى بين فرنسا وأثيوبيا[٣].

وبمجرد أن عاد لاجارد إلى فرنسا أرسلت فرنسا ثلاث بعثات إلى أثيوبيا بهدف الوصول من الشرق **أى من أثيوبيا إلى أعالى النيل** بمساعدة الأحباش - فى نفس الوقت الذى اتجهت فيه فرنسا لإرسال حملة أخرى من مستعمراتها بغرب القارة لنفس الهدف.

ففى ٢٤ فبراير ١٨٩٦ أصدر وزير المستعمرات الفرنسى تعليمات نهائية إلى **مارشان** (Marchand) ليقود حملة على النيل ويرفع العلم الفرنسى على فاشودة

(١) يونان لبيب رزق: العلاقات الخارجية للدولة المهدية على يد عبد الله العايشى ص ١٤٥.

(٢) Hertslet , M, Vol. I I P.421.

(٣) Lagarde to Monotaux , 24 Dec ,1887.

وكانت بريطانيا تراقب الوضع فى السودان وتمنع أية دولة أوربية منافسة لها من الاستيلاء على هذه المناطق[١].

وقد تعثرت الحملات الآتية من الشرق (من أثيوبيا) بينما وصل مارشان إلى **فاشودة** فى الخامسة من مساء الأحد الموافق ١٠ يولية ١٨٩٨ ورفع العلم الفرنسى على أنقاض القلعة المصرية القديمة هناك[٢].

وقد التقت آمال فرنسا هذه وسعيها نحو السيطرة على أعالى النيل مع أمال الأمبراطور منليك الذى كان يسعى أيضا نحو السيطرة على أجزاء من السودان وقد أرسل بالفعل عدة حملات آخرها الحملة التى قادها الرأس ماكينون والتى وصلت إلى النيل الأزرق فى عام ١٨٩٨م، ولم يكن من السهل القيام بكل هذه الحملات سواء من جانب فرنسا أو الحبشة إلا بعد هزيمة الإيطاليين فى عدوة تلك الهزيمة التى كانت أول هزيمة كبرى تلحق بجيش أوروبى أمام شعوب سوداء منذ أن خرجت أوربا إلى ما وراء البحار فى حركة التوسع الأمبريالى فى آسيا وأفريقيا[٣].

كانت هزيمة عدوة عاملا قويا فى **تدعيم علاقات فرنسا بالحبشة**، كما كانت فرصة لتحقيق حلم الفرنسيين فى الوصول إلى النيل وتحطيم فكرة ربط المستعمرات البريطانية من الكاب إلى القاهرة ، وقد وضح هذا تماما فى محاولات فرنسا الاستفادة من الوضع فى الحبشة بعد هزيمة عدوة، وكانت فكرة إرسال حملات من الحبشة بعد هزيمة عدوة لملاقاة حملة مارشان القادمة من الغرب - إحدى النتائج الهامة التى ارتبطت بهزيمة عدوة ، ولو نجحت الحملات القادمة من الشرق مع الحملة القادمة من الغرب لتغير الموقف فى وادى النيل ولتغيرت الخريطة السياسية فى هذه المنطقة[٤].

لكن **هزيمة عدوة** وما أعقبها من تحالف بين الفرنسيين والأمبراطور منليك

(١) يطرس فرج الله سمعان : مرجع سابق ص ٨٤.

(٢) شوقى الجمل: مرجع سابق ص ٥١٤.

(٣) Cliffen , Morrison , Beall: Fashoda , The Incident and its Diplomatic Setting, P.1.

(٤) الجمل ، شوقى، تاريخ سودان وادى النيل وعلاقاته بمصر ، الجزء الثالث ١٩٨٠ ص٥٣.

كانت من المسائل التى أثارت قلق **الحكومة البريطانية** التى صار لديها من الأدلة ما يقطع بين الأمبراطور منليك مـا كان له أن يحقق انتصاره الساحق فى عدوة دون الأسلحة الضخمـة التى تلقاها من فرنسا وروسيا، وكـان على انجلترا فى هذه الفترة أن تغير سياستها وأن تسعى فوراً لاسترداد السودان للقضاء على هذا التحالف الفرنـسى الحبشى الذى يمكن أن يؤثر على أملاك بـريطانيا فى شرق أفريقيا.

وقد كانت بـريطانيا تعتمـد على إيطاليا فـى شرق أفريقيا للقـضاء على أى توغل فرنسى فى وادى النيل من ناحيـة الشرق، لكن بعد هزيمة عدوه كان رد الفعل البريطانى سريعا ، ففى ١٢ مارس ١٨٩٦ زحفت القوات البريطانية نحو دنقلة لتخفيف ضغط قوات التعايشى على الإيطاليين[١] لأن حكومة سالسبورى أحسـت بأن انهيـار إيطالـيا ونجاح قوات الـتعايـشى سوف يـعرضان المصـالح البريطانية للخطر[٢].

ولكن صدور هذا الـقرار بإرسال **جيش لاسـترداد السودان** من يـد قوات التعايشـى كان مرجعه أسباب أخرى حيـث اجتمع لدى بريطانـيا من الأدلة ما يقـطع بأن الأحبـاش لم يسـتطيعـوا الانتصـار فى عدوة إلا بـفضل الذخـائر والأسلحة التى كانت تأتيهم من مصادر روسية وفرنسية[٣].

ومن المرجح أن المـصادر الفرنسية أمدت الأحـباش أنفسهم بالأسـلحة وكان هناك مـا يدل على أن المفاوضـات قد بدأت بين الفـرنسيين والأحبـاش عقب الانتصار الباهر الذى أحرزه منلـيك فى عدوة وأن هذه المفاوضات أسفرت عن اتفاق الطرفين على أن يجهز الفرنسيون حملة تزحف من مراكزهم فى السودان الغربى صوب السودان الأوسـط لترفع العلم المثلث الألوان علـى ضفاف النيل الأبيض بينما يزحف الأحباش بدورهم من جهة الـشرق حتى يلتقوا بالفرنسيين

(١) F.O.132. Map of East Africa , Op.Cit. P.537.

(٢) Granville , J.A.S.: Lord Salisbury and Foreign Policy , London , 1964.

(٣) Churchill, W.S: The River War , London, 1929, P.100

فى فاشودة ومن ثم يعمل الطرفان على توطيد سلطانهما فى جميع ربوع السودان والقضاء على السيادة المصرية فى تلك الجهات[١].

وكان النصر الذى حققه الأحباش على الإيطاليين فى عدوة فى أول مارس ١٨٩٦ وتهديدهم **للقوة الإيطالية فى كسلا** الحافز الحقيقى وراء قرار الحكومة البريطانية إرسال حملة بقيادة سردار الجيش المصرى هربرت كتشنر لاحتلال دنقلة فى ١٢ مارس ١٨٩٦[٢].

وبعد هزيمة الإيطاليين فى عدوة تطايرت أنباء حول **تقدم المهديين** نحو كسلا، وطلب السفير الإيطالى فى لندن فى ١٢ مارس ١٨٩٦ من سالسبورى أن يأذن للجيش المصرى بالقيام بعمليات عسكرية لتخفيف الضغط على الحامية الإيطالية فى كسلا ، فأبرقت الحكومة البريطانية إلى كرومر بقرار الزحف على دنقة وبالفعل تلقى كتشنر برقية تحمل نفس المعنى[٣].

وهكذا كانت هزيمة عدوة هى الفرصة التى ينتظرها سالسبورى وقد شرح أهدافه بصفة خاصة إلى كرومر فى اليوم التالى لموافقة الوزارة على **حملة دنقلة** حيث أفاد بأن القرار قد اتخذ أساسًا بسبب الرغبة فى **مساعدة الإيطاليين فى كسلا**.

والغريب أن الحكومة البريطانية **لم تأخذ رأى خديوى مصر** قبل اتخاذ قرار إرسال الحملة وأفاد كرومر فى رسالة بعث بها إلى سالسبورى بأن الخديوى يشكو أساسا من الزحف نحو دنقلة وأن ما حدث لخدمة المصالح الإيطالية وأنه لم يستشره قبل اتخاذ قرار إرسال الحملة[٤].

وبالرغم من المصاعب التى واجهت الجيش المصرى فى هذه الحملة يقول اللورد كرومر فى تقريره السنوى عام ١٨٩٦ وإن تقدم الحملة كان ناجحًا وإنه بضحايا قليلة فى الأرواح وتكاليف بسيطة لم تكن متوقعة قد **أعيدت السلطة**

(١) شكرى ، محمد فؤاد ، مصر والسيادة على السودان ، القاهرة ١٩٤٦، ص ٦٣.
(٢) الجمل ، شوقى . تاريخ سودان وادي النيل الجزء الثالث ص ١٥٤.
(٣) Lagarde to Montaux 24 Dec.
(٤) Salisbury to Cromer , 15 March 1896, Zethland P.223..

المصرية جنوبا حتى مروى والتقى الجيش المصرى بقوات التعايشى فى المتمة فى أول يونية ١٨٩٧ ودارت معركة هزم فيها فى موقعة أبى حمد واسترجع الجيش المصرى بربر وشندى فى عام ١٨٩٨.

واستمرت القوات المصرية فى تقدمها حتى قضت على الخليفة عبد الله التعايشى فى واقعة جديدة فى ٢٤ نوفمبر ١٨٩٩ وانتهت الثورة المهدية فى السودان ورفع كتشنر الرايتين المصرية والإنجليزية على أطلال سراى الحاكم العام وكان هذا إيذانًا بوضع السودان تحت الحماية البريطانية.

وبعد ذلك صدرت التعليمات لكتشنر لمتابعة السير فى النيل الأبيض لاحتلال فاشودة وعليه أن يخبر القائد الفرنسى بأن وجود هذه القوة الفرنسية فى فاشودة وفى أى جزء من وادى النيل يُعد بمثابة اعتداء على حقوق مصر والحكومة البريطانية.

وخرج كتشنر من أم درمان فى ١٠ سبتمبر ، وفى ١٨ سبتمبر صار على بعد ١٢ ميلا من فاشودة ووصلها بالفعل فى ٢١ من نفس الشهر على رأس كتيبتين من الجنود السودانيين وبعد مناقشة حامية وافق مارشان على رفع الراية المصرية على مسافة ٧٠٠ ياردة من الراية الفرنسية على أن ينتظر أوامر حكومته، وترك كتشنر قوة سودانية بقيادة الميجور جاكسون وتوجه جنوبًا لأنه توقع قدوم الأحباش إلى نهر السوباط ووصل إلى نقطة تقاطع السوباط مع النيل الأبيض وهناك أقام حامية، وبهذا تأكد كتشنر من أن مارشان قد عزل تماما فى الداخل وأنه محاصر فى فاشودة.

واضطر مارشان إلى السفر للقاهرة للاتصال بحكومته التى وجدت أنه من الأفضل ألا تثير حربا مع انجلترا بسبب مسألة فاشودة وبالفعل أرسلت الحكومة الفرنسية فى ٤ نوفمبر ١٨٩٨ تأمر رجالها بالانسحاب من فاشودة، وأبحر الفرنسيون إلى بلادهم عن طريق الحبشة فى نفس العام[١].

(١)- El Gamal Shawiky: An unpublished document in the History of the Anglo French Competition for the Domination in Upper Nile , PP.9-22.

وانتقد الفرنسيون وزير الخارجية هانوتو (Hanotaux) لأنه لم يخصص الرجال والمؤن الكافية للحملة وأنه جعل منها مغامرة فرقة مرتزقة ، لكن الفشل الذى أحل بهذه الحملة جاء نتيجة فشل المساعدة الحبشية من الشرق .

وأدرك الإنجليز بعد حملة مارشان أن هناك مخططًا فرنسيًا يسعى لعرقلة إتمام مشروع تأسيس أمبراطورية من البحر المتوسط إلى رأس الرجاء الصالح ولذا قرر الإنجليز العمل على منع أية دولة من الاستيلاء على منطقة أعالى النيل التى تعتبر حجر الزاوية فى الإمبراطورية البريطانية فى أفريقيا.

وهكذا كان قرار بريطانيا بالزحف نحو دنقلة واسترداد السودان بأى ثمن وتطبيق سياسة جديدة نحو السودان هو الذى حمل اللورد كتشنر فى النهاية إلى رحلة الألف ميل من حدود مصر إلى القلعة الصغيرة فى فاشودة وكان عاملا أساسيًا وقويا فى إحباط المخطط الفرنسى الأثيوبى للوصول إلى النيل والتوسع على حساب الأملاك المصرية هناك ، ولقد نجحت بريطانيا فى استبعاد فرنسا والقوى الأخرى عن أعالى النيل، وأثبتت أنها القوة العظمى فى وادى النيل بعد إقصاء الفرنسيين بعد حادثة فاشودة، ولم يبق أمامهم من منافس إلا الإمبراطور منليك الذى كانت له أطماع واسعة فى حوض النيل بعد هزيمة الإيطاليين فى عدوة عام ١٨٩٦ ، حيث حدد مطامعه التى كان قد أفصح عنها فى خطابه الدورى إلى القوى الأوربية فى ١٠ أبريل ١٨٩١ والذى أوضح فيه حدود أثيوبيا القديمة والتى امتدت إلى الخرطوم وبحيرة فيكتوريا[١].

٤- موقف انجلترا من الحبشة بعد معركة عدوة:

أ- بعثة رينيل رود:

وجدت بريطانيا أن أفضل وسيلة وسط هذه الصراعات المتشابكة ووسط العلاقات القوية بين فرنسا وأثيوبيا أن تأخذ باب الحذر من ناحية منليك وذلك بالعمل على إنشاء علاقات طيبة معه لضمان وقوفه على الحياد عند استئناف الحرب الفاصلة للقضاء على الدولة المهدية فى السودان، ولتحقيق هذه الغاية

(١) Marcus . Harold: Ethio - British Negotiations concerning the western Border with Suda 1886 - 1902, Journal of African History IV, I, 1963, P.84.

أرسلت بعثة جيمس رينيل رود (Rennell Rodd) من رجال الوكالة البريطانية فى القاهرة وأحد مساعدى اللورد كرومر[١].

وقد تعددت أسباب هذه البعثة والتى تتلخص فى النقاط الآتية:

١- نشاط الإرساليات التبشيرية الفرنسية فى أثيوبيا حيث أرسلت فرنسا لاجارد إلى أديس أبابا ليبذل ما فى وسعه لتسهيل مرور حملتين فرنسيتين إلى النيل[٢].

٢- كان الروس يعملون على التوغل فى الحبشة وخشى الإنجليز أن يسعى الروس والفرنسيون إلى تشويه صورة انجلترا وأغراضها فى حوض النيل.

٣- كان هدف البعثة بذل قصارى الجهد من أجل جمع المعلومات عن الأحوال الداخلية الحبشة ذاتها، وأن تسعى أيضًا إلى بحث الحدود بين الصومال البريطانى والحبشةوكذلك عقد معاهدة تجارية تتضمن مبدأ اعتبار بريطانيا أكثر الدول أولوية فى الحبشة[٣].

لكل هذه الأسباب أصدرت انجلترا الأوامر إلى رينيل رود فى بداية فبراير ١٨٩٧ بالذهاب إلى أديس أبابا ليوضح للأمبراطور منليك أن العمليات العسكرية التى تقوم بها الحكومة المصرية فى السودان إنما الغرض منها هو استرجاع المديريات التى كانت سابقا تحت الحكم المصرى، وليست هناك أية نوايا عدوانية ضد إثيوبيا، كما أخطر رود بعدم المعارضة فى الاعتراف بتخطيط الحدود الأثيوبية بين خطى عرض عشرة وخمس عشرة درجة شمالا بما لا يتجاوز منطقة النفوذ التى أعطيت لإيطاليا فى البروتوكول الذى وقع فى ١٥ أبريل ١٨٩١.

وقد ضمت البعثة الكابتن ونجت (Wingate) رئيس المخابرات العسكرية فى الجيش المصرى، وكانت هذه الرحلة فى حد ذاتها مغامرة استغرقت ست أسابيع، فى الوصول إلى زيلع ، ونجح ونجت فى إرسال بعض المندوبين لمعرفة

(١) شكرى ، محمد فؤاد ، مرجع سابق . ص ١٥٧

(٢) شكرى ، محمد فؤاد ، مرجع سابق . ص ١٥٧

(٣) Salisbury to Rodd, London 24 febr.1897.

الأخبار وتقصى الحقائق قبل وصول البعثة إلى أديس أبابا، واستطاع ونجت أن يحصل على نسخة من خطاب الأثيوبيين إلى الخليفة فى أم درمان ومنه يتضح نية منليك فى الرغبة فى الاستيلاء على جزء كبير من مناطق الخديو السابقة، واستطاع ونجت أن يحصل على أصل الخطاب بعد معركة أم درمان فى العام التالى(١).

وفى ١٤ مايو ١٨٩٧ تمكنت البعثة من توقيع المعاهدة بين الطرفين والتى جاء فى مادتها الخامسة تعهد منليك بأن يمنع بكل ما يملك من قوة مرور الأسلحة والذخائر من أرضه ومن كل أملاكه إلى المهديين الذين يعلن أنهم أعداء أمبراطوريته وبهذه المادة استطاعت بريطانيا أن تقوض كل المحاولات التى بذلت من أجل تحسين العلاقات بين منليك والخليفة التعايشى ، وحققت بريطانيا بهذه المعاهدة استراتيجيتها القائمة على أساس منع أى دولة أوربية من الاقتراب من النيل وقد وصف رود الاتفاقية بأنها أدت إلى إقامة علاقات ودية فى منطقة كان نفوذ بريطانيا فيها قد انهار وضمنت حياد منليك فى الصراع مع الدراويش وهو ما سهل لهما عملية إرسال حملة دنقلة ثم التوجه إلى فاشودة للقضاء على المحاولات الفرنسية من أعالى النيل، وحققت بريطانيا هدفها وأجبرت فرنسا على الانسحاب من فاشودة ، ولم يبق سوى تخطط الحدود بين أثيوبيا والسودان(٢).

فلقد اكتشف رينيل رود أن **منليك** قد أرسل منشورًا دوريًا إلى القوى الأوربية فى عام ١٨٩١ ويدعى فيه حقوقًا واسعة تشمل كل الأراضى الممتدة غربًا إلى النيل. وعلى ذلك فقد رأى رود أنه من الحكمة تأجيل كل المسائل المتعلقة برسم الحدود فى هذا الجانب الغربى(٣).

وكان منليك سعيدًا لأنه صار فى موقف يسعى الجميع إلى إرضائه بعد هزيمة الإيطاليين فى عدوة ، ولم يستطيع رود أن يحصل منه أكثر من وعد

(١) Wingate Ronald: Wingate of the Sudan , London ,1955 P.P 110-111.

(٢) بركات على - مرجع سابق ص ١٥٤.

(٣) F.O Rodd. Feb. 1897, F.O.132..

بألا يقدم الإمبراطور أسلحة إلى اتباع التعايشى والوقوف على الحياد فى الحرب التى قد تنشب ضدهم[١].

لكن البعثة لم تستطع أن توقف **النشاط الفرنسى** الذى كان يهدف للزحف نحو النيل من الشرق ومن الغرب.

وكان فشل البعثة البريطانية حتميا لأن فرنسا كانت أكثر سخاء مع منليك فى إعطائه الأرض شرق النيل، أما سالسبورى فلم يستطع لأن حملة النيل لم يكن القصد منها استبدال الخليفة التعايشى بالإمبراطور منليك وكان من الواضح أمام رود أن المسألة لن تحل إلا بالمدافع الضخمة وبمجرد أن يشق كتشنر طريقه إلى الخرطوم ويتحكم البريطانيون فى النيل حتى فاشودة - فإن الإمبراطور منليك سوف يفهم القضية البريطانية[٢].

ب- اتفاقية ١٥ مايو ١٩٠٢ (الحدود بين السودان والحبشة):

استطاعت بريطانيا أن تضع نهاية للتحالف الفرنسى - الحبشى بالقضاء على أطماع فرنسا فى أعالى النيل بعد حادثة فاشودة وانسحاب مارشان.

أما موقف بريطانيا من **توسعات منليك فى السودان** بعد معركة عدوة - فقد رأينا كيف أن البعثة الإنجليزية إلى أديس أبابا فى عام ١٨٩٧ لم توفق إلا فى إعلان منليك بعدم تقديم مساعدات لاتباع التعايشى لكن مطالب منليك فى السودان كانت أكثر مما توقعه البريطانيون.

ولقد طالب ونجت بالاحتلال الحقيقى لهذه المناطق لأن ذلك هو الوسيلة الوحيدة للضغط من أجل مفاوضات الحدود فى هذه المنطقة[٣]. ولكن بسبب الخوف من تحالف منليك مع الفرنسيين اقترح **رود** ترك الموقف والمناطق المتنازع عليها ليحل فى المستقبل حيث تكون النوايا الطيبة متوافرة، والنيات الحسنة بين الطرفين قائمة[٤].

---

(١) شكرى، محمد فؤاد: مرجع سابق ص ٤٦٢.

(٢) Rodd to Salisbury, No. 21, Vey Confidential, 14 May 1897.

(٣) F.O 403 255 Memo of Wingate, May 1897.

(٤) F.O 403 255 Rodd to Menelik, 14 May 1897.

أدركت الخارجيةالبريطانية هذا الوضع الحرج فقامت عام ١٨٩٨ بتعيين جون هارنجتون (John Harrington) ضابطًا قنصليا فى زيلع وليكون مندوبًا عن جلالة ملكة بريطانيا فى إثيوبيا(١).

وأخبر كرومر هارنجتون بضرورة إزالة أية شكوك لدى الأمبراطور منليك بخصوص سيادة إنجلترا فى مصر والسودان وألا يعترف بأية إدعاءات حبشية فى المناطق التى كانت تحت الحكم المصرى وطالبه بعدم الرد على أى إستفسار حول الإدعاءات الإثيوبية فى أى منطقة دون الرجوع لحكومته(٢).

وقد إستطاع هارنجتون بعد وصوله إلى أديس أبابا أن يضع أصابعه على **أسس سياسة الأمبراطور منليك التوسيعية** والتى تقوم على أساس الاحتلال الفعلى لأى منطقة يدعى السيادة عليها، ولهذا إتفق اللورد كرومر وهارنجتون على ضرورة القيام بعدة عمليات عسكرية ضد اتباع التعايشى حتى يمكن أن تحل مشكلة الحدود مع إثيوبيا(٣).

ومن الواضح أن الأمبراطور منليك كان يتخذ من حرب البريطانيين مع المهديين وسيلة لتحقيق توسعاته فى الشمال والجنوب الغربى،وكانت الدوريات الحبشية تعمل فى إتجاه المتمه (Mattama) واستولت قواته بالفعل على بنى شنجول (Beni Shangul) قبل سقوط أم درمان فى يد حملة الاسترداد التى قادها كتشنر(٤).

ولكن سقوط أم درمان غيّر الموقف السياسى فى الحبشة وأحس منليك أن إنجلترا هى القوة القادرة على إحداث الضرر لهم، وكانت هزيمة المهديين قد جعلت الطرفين يسرعان فى التوسع لكى يكون موقف كل منهما أفضل عند المساومات وأصيب منليك بإحباط عندما وجد البريطانيين يتقدمون نحو المناطق التى يدعى تبعيتها له(٥).

(١) F.O 403 255 Salisbury to Cromer, 24 November 1897.
(٢) F.O.1 35 Cromer to Harrington, 5 March 1898
(٣) F.O.403 274 Cromer to Salisbury, 5 March 1898.
(٤) F.O 403 274 Harrington to salisbury, 30 APrl, 1898.
(٥) أنظر الخريطة رقم ( ) .

وعندما دعمت بريطانيا موقفها على الحدود الشمالية الغربية لإثيوبيا ـ طلبت بريطانيا من هـارنجتون أن يفتح باب المفاوضات مع الأمبراطـور منليك وكانت التعليمـات الصادرة إليه أن يخبر الأمبراطـور منليك بعدم وجود نوايا بـريطانية للتوغل فى داخل المنـطقة التابعة للحبشة، وأن بريطانيـا لا تطالب إلا بالمناطق التى كانـت تتبع مصر سابقـاً وأن بريطانيا علـى استعداد لسماع أية مـقترحات بخصوص تعديل خط الحدود القديم[١].

وبدأت أول جـولة من منـاقشات التـفاوض علـى الحدود فى أوائل إبـريل ١٨٩٩ ومنذ البداية أعلـن هارنجتون أن بريطانيا لن تقبل إعـلان منليك الصادر فى عام ١٨٩١، هذا فـى الوقت الذى إدعى فيـه الأمبراطور الحبشـى إحتلال البريطانيين لمناطق كانت ترفرف عليـها الأعلام الحبشية واشتكى منليك قائلاً إن **القلابات** كانت دائماً إثيوبية ـ لكن هارنجتون نفى ذلك وأخيراً تم الإتفاق على أن يقدم هارنجتـون خريطة بمناطق الإدعاءات البـريطانية والتى سبق أن إحـتلتها مصر.

وبدأت جلـسة ثانية مـن المفاوضات فى ٢٢ أبـريل، وفى هذه الجلـسة كان منلـيك يركز عـلى (**بنـى شنـجول**) التى تتـحكم فى جزء من تجـارة السودان بالإضافة إلـى وجود الذهب بها ـ لكن هـارنجتون رد عليه بأن حكـومة جلالة الملك توافق على أية حقوق له فى هذه المـناطق وإنتهت المباحثات فى ١٩ مايو بسبب الخلاف حـول بنى شنجول. وبقيـت مشكلة (**المتـمـه**) تلـك المدينـة الإستراتيجية والمركز التجارى الهام فى مـديريات القلابات والتى تقع على بعد ٩٥ كيلو متراً شرقى جوندار، وكانت إدعاءات منليك فى الإحتفاظ بهذه المدينة بسبب المسيحيـين بها ولأن الملك يوحنا قد قُتل هناك ولأن دمـاء الأثيوبيين قد سالت فى هذه المدينة، وعندما عرض هـارنجتون الأمر على رينيل رود أفاد بأن كل ما يهم بريطـانيا هو الحصن الذى يقع فى المدينة الجديـدة وأنه يمكن إعطاء منليك المدينة القديمة شرقى خور انباكارا.

(١) F.O 403 275, Harrington to Salisbury, 6Nov.1898.

وأقتنع منليك بـهذه التسوية وتمت الموافقة على تقسيـم عائد سوق المتمه فى ١٤مايو ١٩٠٠[١].

وهكذا رضيت الحكومة البريطانية بنتائج مفاوضات **هارنجتون** الذى نجح فى الحصول على مـناطق على الحدود أكثر من الـتعليمات التى كانـت قد أعطيت له[٢].

وأخيراً وقعت **بريطانيا والحبشة** إتفاقية فى ١٥ مايو ١٩٠٢ والتى تعتبر فى الواقع نهايـة الصراع الإستراتيجى بيـن الدول الأوربية على أعالى الـنيل، كما تعد إنتصاراً لسياسة كل من رودس وتشامبرلين حيث أعطت البريطانيين كل ما كانوا يسعون إليه فيما بين حدود مصر وأوغنده.

وهكذا تم **تخطيط الحدود بيـن السودان والحبشة** بحيث يقع النيل الأبيض والإجزاء الـسفلى مـن العطـبرة والنيـل الأزرق والسوبـاط داخل دائرة النـفوذ البريطانى، كما نصت المادة الثالثة من المعاهدة على أنه لا يحق لمنليك أن يشيد أى عمل على النيـل الأزرق وبحيرة تانا (Tana) ونهر السوباط مـن شأنه منه جريان المياه إلـى النيل إلا بالإتفاق مع حكـومة جلالة ملك بريطانـيا وحكومة السودان[٣].

وفى نفس اليوم عقـد معاهدة أخرى بين **إيطاليا والحبـشة وإنجلترا** حـددت فيها الحدود بين الحبشة وأريتريا وبين السودان واريتريا[٤].

وبعد المعاهدة السودانية الأثيوبية فى عام ١٩٠٢ صارت سياسة بريطانيا نحو الحبشـة دفاعية صرفـة وفضل البريـطانيون قـيام الدول الأوربية ذات المـصالح المشتركة مثل **فرنسا وإنجلترا وإيطاليا** بتسوية المشكلات مع أثيوبيا وفعلاً وقعت إتفاقية ٤ يولية ١٩٠٦ بين الدول الثلاث، نصت فى مادتها الأولى على إحترام الدول الثلاثة لإستقـلال أثيوبيا والإحتفاظ بالوضع الإقتـصادى الراهن ونصت

(١) F.O 403 299 Harrington to Salisbury 14 May 1900

(٢) F.O 403 287 Memo by Robb, 4 Aug, 1899.

(٣) عنده، على إبراهيم: مرجع سابق ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٤) P.436. Hertalet, E. Map of Africa by Treaty, vo 12,P. 433, Ibid

المادة الرابعة على تأكيد بريطانيا بعدم التدخل فى مياه أعالى النيل. وفى ١٣ دسمبر إعتمدت أثيوبيا هذه الإتفاقية[١].

تقييم لنتائج معركة عدوة:

مما سبق يتضح أن معركة عدوة من المعارك التاريخية الفريدة التى تركت آثاراً عميقة فى تاريخ الدولتين المتحاربتين (أيطاليا والحبشة) بل إمتدت آثارها إلى العديد من الدول الأخرى وظلت هذه الآثار لسنوات طويلة.

ويمكن أن نوجز بعض هذه الآثار فيما يلى:

١ـ أحدثت هذه المعركة تقارباً بين الأمبراطور منليك والخليفة عبدالله التعايشى فى السودان، حيث بدأت سلسلة من المراسلات بين الطرفين كان الهدف منها **تحسين العلاقات بين الدولتين**، وإظهار الرغبة المستمرة فى العمل من أجل السلام. وقد إتفق الطرفان بعد المعركة على أن الرجل الأبيض هو عدوهما وأنه لابد من التحالف بينهما للوقوف ضد هذا المخطط الإستعمارى، وحذر الأمبراطور منليك الخليفة عبدالله ضد الفرنسيين والإنجليز، بل وطالبه بالتشدد معهم، وهكذا كانت هزيمة عدوة عاملاً قوياً فى **تحسين العلاقات** بين **الحبشة والسودان**، وتبودلت البعثات الدبلوماسية بينهما، وكان فى الإمكان أن تسفر هذه البعثات عن المزيد من العلاقات الطيبة لولا وقوف القوى الأوربية فى وجه هذا التحالف والذى لم يصل إلى الدرجة المرجوة منه بسبب تدخل بريطانيا السافر وإجبارها منليك على إنهاء علاقاته بالخليفة التعايشى وفى نفس الوقت **عجلت الأحداث بالقضاء على الدولة المهدية** فى السودان حتى لا تترك السودان فريسة للقوى الأوروبية الأخرى.

٢ـ كانت معركة عدوة فاتحة **التكالب الإستعمارى على منطقة القرن** الأفريقى بصفة عامة وعلى وادى النيل بصفة خاصة، والحقيقة هى أن مخططى السياسة البريطانية قد رسموا سياستهم الأفريقية على أساس امتداد النفوذ البريطانى من **القاهرة شمالاً حتى الكاب** جنوباً، وفى نفس الوقت بنى سياسيو

---

(١) Ibid: P. 436.

فرنسا استراتيجيتهم على أساس التوسع من قاعدة (أبوك) فى القرن الأفريقى حتى المحيط لأطلسى غربا، ووجدت بريطانيا من إيطاليا خير حليف لها يقف أمام التوسع الفرنسى فى وادى النيل والقرن الأفريقى وفى نفس الوقت وجدت **فرنسا من الحبشة** الحليف الذى يمكن أن يقوض المخططات البريطانية ووقفت بجانبه تشد أزره وتمده بالسلاح والعتاد حتى جاء النصر الكبير للأحباش على الإيطاليين فى عدوة ولما وجدت بريطانيا أن حليفها (الإيطاليين) قد هزم فى هذه المعركة وأن فرنسا بدأت تخطط للتوسع فى وادى النيل ـ كان هذا من شأنه خلق **المزيد من الصراع بين القوى الأوروبية** حول أعالى النيل ومنطقة القرن الأفريقى وظهر هذا جلياً فى حادثة **فاشودة** التى تمثل قمة التنافس الأوربى فى وادى النيل بعد معركة عدوة، حيث إلتقت آمال الأمبراطور منليك الذى كان يسعى نحو السيطرة على أجزاء من السودان مع آمال فرنسا التى كانت تسعى للتوسع فى أعالى النيل وقد وضحت سياسة الطرفين فى الزحف **الفرنسى بالإتفاق مع إثيوبيا** نحو فاشودة وفى الحملات العديد التى أرسلها الأمبراطور منليك إلى النيل الأزرق بعد هزيمة الإيطاليين فى عدوة.

٣ـ أحدثت هذه المعركة تغييراً كبيراً فى **السياسة البريطانية تجاه وادى** النيل فلقد رسمت بريطانيا سياستها منذ إخلاء السودان من المصريين على التريث والتمهل فى عملية السيطرة على المنطقة حتى تكون الفرصة سانحة لذلك وإتخذت من **إيطاليا حارساً** لها فى المنطقة واعتبر صانعو السياسة البريطانية أن إمبراطورية منليك ما هى إلا مجال نفوذ إيطالى ـ لكن بعد هزيمة الإيطاليين فى عدوة وجدت بريطانيا أن حليفها قد تهاوى وأن المنطقة صارت نهباً للقوى الأوربية التى إعتبرتها **أرضاً لا صاحب** لها، وأحست بريطانيا أن منليك بالتعاون مع الفرنسيين يسعى للإستيلاء على مناطق فى أعالى النيل وأن هناك تنسيقاً بين حملات حبشية وفرنسية تلتقى فى أعالى النيل وعجلت بالفعل فى **إسترداد السودان** بأسرع ما يمكن حتى لا تقع منطقة أعالى النيل فى أيدى دولة أجنبية معادية، فكان قرار الزحف نحو دنقلة فى ١٢ مارس ١٨٩٦ لتخفيف الضغط على الإيطالين، ثم إعداد حملات إسترداد السودان **والقضاء على**

الدولة المهدية ثم مواجهة الفرنسيين فى فاشودة وإجبارهم على الإنسحاب منها والمحافظة على منطقة أعالى النيل بعيدة عن القوى الأوروبية المتنافسة فى المنطقة وبالطبع حدثت كل هذه التحولات والتغييرات فى السياسة البريطانية بعد هزيمة عدوة، وبعبارة أخرى كانت هزيمة الإيطاليين فى عدوة سببا فى المنافسة الحبشية فى وادى النيل.

٤ـ أحدثت هذه المعركة تغيراً فى موازين القوى فى المنطقة وبدلاً من إعتماد بريطانيا على إيطاليا ووقوفها بجانبها وتمكينها من بسط سيطرتها ونفوذها على مناطق من القرن الإفريقى وبعض المناطق التى كانت خاضعة للسيادة المصرية اتجهت بريطانيا للحبشة.

فبعد هزيمة عدوة وظهور الأمبراطور منليك على مسرح الأحداث السياسية فى المنطقة أخذت بريطانيا تتقرب إليه وتسعى للتحالف معه وبالفعل كانت بعثة رينيل رود إلى بلاط منليك بعد هزيمة عدوة حلقة من حلقات السياسة البريطانية للتودد نحو منليك وللقضاء على التحالف بينه وبين الخليفة فى السودان وحتى نضمن وقوفه على الحياد فى الحرب المرتقبة بين بريطانيا والمهديين. وبإختصار فإن معركة عدوة كانت عاملاً قوياً فى تغيير دفة السياسة البريطانية واتجاهها نحو تحالف مع الأمبراطور منليك أسوة بالتحالف الذى حدث بين منليك والفرنسيين كما كانت عاملاً قوياً فى تقلص الأطماع الإيطالية فى المنطقة إلى حين.

٥ـ ترتب على هزيمة عدوة أن صارت الحبشة دولة ذات بأس وحول، وأخذت وفود الدول الأوروبية تسعى من أجل التحالف مع الأمبراطور الحبشى، وفى نفس الوقت أحس منليك أن الوقت حان وأن الفرصة التى كان ينتظرها قد جاءت إليه بعد نكسة الإيطاليين فى عدوة وكسر شوكة غطرستهم وتوسعهم فى ممتلكاته فراودته الأمال فى تحقيق حلمه القديم الذى أعلنه فى عام ١٨٩١ والذى طالب فيه بسط سطوته وتوسيع مجال نفوذه حتى الخرطوم والنيل الأبيض، وبدأ بالفعل فى مشاركة الدول الأوروبية فى عمليات التقسيم فى القارة الأفريقية وبسط النفوذ لكن أحلام الأمبراطور لم تلبث أن تحطمت

على صخرة الواقع عندما قضت بريطانيا على الدولة المهدية، وحاولت إسترداد كل ما كانت الأيدى المصرية قد إمتدت إليه وهنا حدث التعارض بين منليك والبريطانيين الذين قلصوا نفوذ هذا الأمبراطور وحرموه من التوسع فى وادى النيل وقضوا على نشوة النصر التى كان الأمبراطور يسعى وراءها لتحقيق الآمال والأحلام.

٦ـ ساعدت هزيمة الإيطاليين فى عدوة على تحقيق الإستقرار والسكينة فى هذه المنطقة نحو أربعين عاماً عاشت فيها منطقة القرن الأفريقى ووادى النيل فى هدوء وسلام، ولكن الهزيمة النكراء التى لحقت بالإيطاليين جعلتهم فى حالة من الخزى والعار ولم يهنأ بال الايطاليين إلا بعد زحف الجيوش الإيطالية الفاشستية على إثيوبيا لغسل عار هزيمة عدوة، وقد إكستحت القوات الإيطالية إقليم تيجرى وأنفتح الطريق إلى أديس أبابا والتى دخلتها القوات الإيطالية فى مايو ١٩٣٦وهرب الأمبراطور هيلاسلاسى إلى بريطانيا التى وعدته بإعادته إلى العرش ومساندته فى ترسيخ حكمه على كل أمبراطوريته،وقد ترتب على هذه الأحداث تعرض منطقة وادى النيل إلى خطر هذا الغزو الأيطالى فقد كانت هزيمة عدوة وما لحق بإيطاليا من ذل ومهانة سبباً جوهرياً فى الهجوم على إثيوبيا عام ١٩٣٦ وكأن معركة عدوة التى ضمنت الإستقرار والأمان لفترة من الزمان لم تنقذ المنطقة من ويلات الحرب مرة أخرى.

٧ـ كانت هزيمة عدوة عاملاً فعالاً وقوياً فى تدعيم **علاقات فرنسا مع إثيوبيا**، كما كانت فرصة لتحقيق حلم الفرنسيين فى الوصول إلى النيل وتحطيم فكرة ربط المستعمرات البريطانية بين القاهرة والكاب، وكانت فكرة إرسال حملات من إثيوبيا بعد هزيمة عدوة لملاقاة حملة مارشان القادمة من الغرب إحدى النتائج الهامة التى إرتبطت بهزيمة عدوه ولو تم التنسيق بين هذه الحملات لتغيرت الخريطة السياسية فى حوض وادى النيل.

٣. الصومال الإيطالى

لم يكتف الإيطاليون بما ضموه من أملاك مصر المطلة على البحر الأحمر فى شرق أفريقيا ـ لكنهم أخذوا يتطلعون إلى سواحل المحيط الهندى التى يتطل على ممتلكات سلطان زنجبار، وكانت الدول الإستعمارية الأخرى وفى مقدمتها إنجلترا وألمانيا قد زاد نشاطها فى هذه الجهات ـ فقد شاعت فى تلك السنوات التى عُرفت بسنوات إغتصاب أفريقيا ـ طريقة إجبار السلاطين والشيوخ المحليين على توقيع إتفاقات تمنح الشركات الأجنبية والدول حقوقاً تصل إلى حقوق الملكية الكاملة وفرض الحماية على الأراضى التى تحت نفوذ هؤلاء السلاطين أو الشيوخ.

وفى عام ١٨٨٥ أرسلت إيطاليا بعثة لزيادة مناطق الصومال وكتابة تقرير عنها والبحث عن ميناء قريب من مصب نهر جوبا يمكن أن تتخذه إيطاليا نقطة إرتكاز لمشروعاتها فى هذه المنطقة ولمحاولة عقد معاهدة مع سلطان زنجبار شبيهة بالمعاهدات التى كانت شائعة فى ذلك الوقت ـ وقد وفقت البعثة فعلاً فى ٢٨ مايو ١٨٨٥ فى الحصول على توقيع السلطان على هذه المعاهدة المطلوبة.

وقد إعتمدت إيطاليا فى تنفيذ مشروعها على موافقة إنجلترا التى كانت تخشى من أطماع فرنسا بالذات، ولذلك فقد كان الإنجليز يرحبون بوجود قوة أوروبية أخرى غير معادية لهم فى المناطق التى لم يروا فيها فى ذلك الوقت مجالاً لنشاطهم، ولهذا لم يعارضوا فى بوجود الإيطاليين فى هذه المناطق من الصومال.

ودأب الإيطاليون فى الحصول على توقيعات عدة شيوخ بوضع بلادهم تحت الحماية الإيطالية وبناءً على ذلك وعلى مانص عليه مؤتمر برلين / ١٨٨٤ ١٨٨٥ قامت الحكومة الإيطالية فى ٢٠ مايو ١٨٨٩ بإبلاغ الدول بسط حمايتها على بلاد الصومال الواقعة بين الصومال الإنجليزى ـ الذى مدت إنجلترا سلطانها عليه بعد إجبارها مصر على إخلاء هذه المناطق المواجهة لمدخل البحر الأحمر

عند باب المندب وبين أراضى سلطان زنجبار وأطلقت عليه إسم (الصومال الإيطالى).

وإتجهت أنظار إيطاليا بعد ذلك لمد نفوذها إلى ميناء **قسمايو** وغيرها من الموانى الهامة الواقعة على ساحل المحيط الهندى، وكانت الحكومة الإيطالية تعلم أن الأمر لا يتوقف على موافقة سلطاين زنجبار ـ صاحب الحق الشرعى فى المنطقة بقدر توقفه على موافقة **الحكومة البريطانية** فسعت للحصول على هذه الموافقة ونجحت فى مسعاها.

وأعلنت إيطاليا للدول فى (١٥ نوفمبر ١٨٩٩) حمايتها على الساحل الشرقى لأفريقيا الممتد من الحدود الشمالية لقسمايو حتى نهاية سلطنة أوبيا.

وجرت مفاوضات بين حكومتى روما ولندن لتحديد مناطق النفوذ بين إيطاليا وإنجلترا.

وهكذا ألت إدارة هذه الجهات بشرق أفريقيا لإيطاليا وظلت إيطاليا تبسط نفوذها عليها حتى الحرب العالمية الثانية[١].

ثانياً: إيطاليا فى شمال أفريقيا

إتجهت إيطاليا من جديد إلى البحر المتوسط، فقد كان هذا ميدانها الطبيعى للتوسع لأسباب تعرضنا لبعضها من قبل ونجملها فيما يلى:

١ـ كان ساحل أفريقيا الشمالى **أقرب السواحل الأفريقية لإيطاليا** فمن الطبيعى أن يكون هو المجال المناسب لتوسع دولة كإيطاليا لا تمكنها قوتها البحرية من تكوين وإدارة مستعمرات فى مناطق نائية بعيدة كثيراً عن الأم الكبرى.

٢ـ كان من أهداف إيطاليا التوسعية إيجاد **مجال للهجرة** والعمل للإيطاليين ومهما يكن مدى صحة هذا الإدعاء من عدمه فإن شمال أفريقيا كان أنسب من شرقها كمجال لنشاط الإيطاليين.

---

(١) للمزيد من التفاصيل يرجع إلى Hollis, Christopher: OP. Cit.
وكذلك رجب حراز: التوسع الإيطالى فى شرق أفريقيا (١٩٦٠).

٣ـ بالإضافة إلى هـذين العاملين الجغرافيين فهناك عامل تاريخى فقد كان الإيطاليون يعتبرون أنفسهم ورثة **(الإمبراطورية الرومانية)** فكان طبيعياً إذا فكروا فى التوسع أن يكون شمال أفريقيا الذى كان يعتبر من أهم أجزاء الإمبراطورية الرومانية القديمة ـ المجال الأول لهذا التوسع.

ولهذا الأسباب إتجهت أنظار الإيطاليين إلى تونس لكن ـ كما ذكرنا ـ سبقتهم فرنسا لإتخاذ عمل إيجابى فى هذه الجهات فى سنة ١٨٨١ ـ وحدث بعد أن إستولى الفرنسيون على تونس أن إحتلت إنجلترا مصر ١٨٨٢، وأصبحت **(ليبيا)** الواقعة بين تونس ومصر الولاية العثمانية الوحيدة فى شمال أفريقيا التى لم تمتد إليها أصابع الإستعمار الأوروبى.

لكن إيطاليا كما رأينا إتجهت لشرق أفريقيا بدلاً من إتجاهها لشمالها كما كان متوقعاً، ولعل من أسباب هذا التصرف الغريب من الإيطاليين أن الدولة العثمانية أسرعت كما ذكرنا من قبل إلى إرسال قوة كبيرة إلى ليبيا لحمايتها من المصير الذى وقعت فيه تونس.

على أن إيطاليا كان يهمها أيضاً أن تكسب **موافقة بريطانيا** على سياستها بإعتبارها القوة البحرية الكبرى، وقد ظلت سياسة التقرب من إنجلترا من أسس السياسة الإيطالية طوال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

وحين تم التقارب بين إنجلترا وفرنسا وأسفر ذلك عن الإتفاق الودى سنة ١٩٠٤ كان بنوده أن يتجه التوسع الفرنسى إلى مراكش وأن تترك ليبيا لنشاط الإيطاليين.

وهكذا ضمنت إيطاليا إقرار كل من المعسكرين (بريطانيا، وفرنسا) لأطماعها فى ليبيا.

على أن **الأحوال الداخلية فى تركيا** وفى ليبيا ذاتها عجلت بإتخاذ إيطاليا الخطوة الحاسمة، ففى عام ١٩٠٨ قامت فى تركيا ثورة تزعمها حزب (تركيا الفتاة) للمطالبة بالإصلاحات الدستورية وغيرها من الإصلاحات العصرية، وأضطر السلطان عبدالحميد الثانى للإذعان لطلب الثوار.

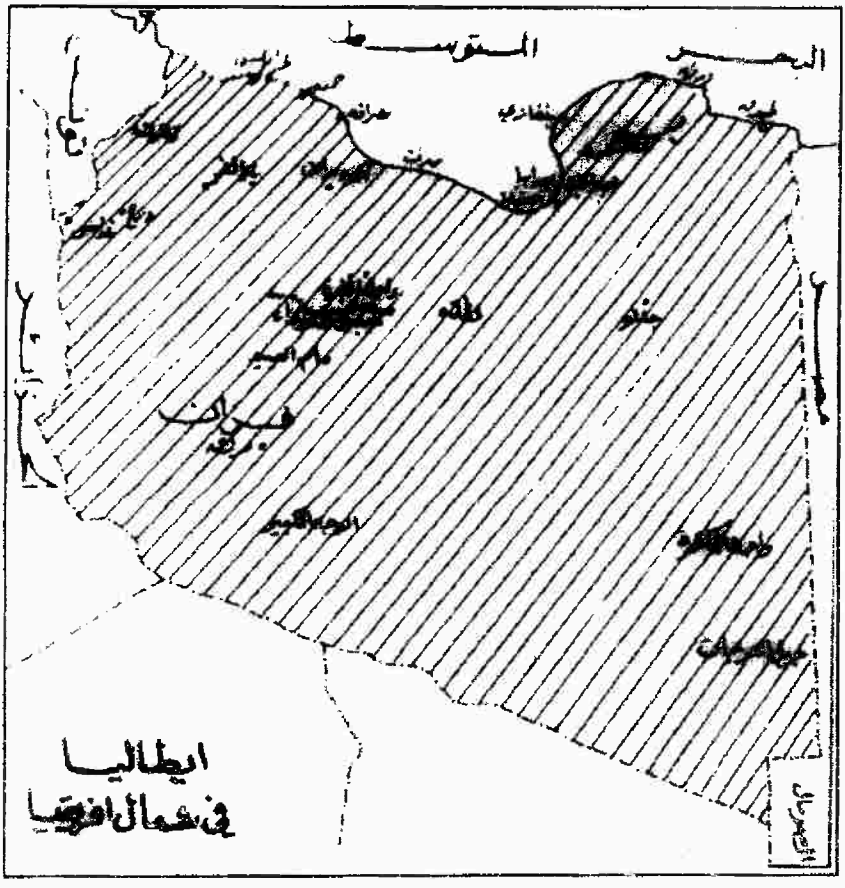

شكل رقم (١٤) إيطاليا فى شمال أفريقيا

أما **الأوضاع الداخلية فى ليبيا** فكانت قد وصلت أيضاً لدرجة كبيرة من السوء فقد تولى شئون ليبيا فى الفترة بين عامى ١٨٣٥، ١٩١١ وهى السنة التى هاجمت فيها إيطاليا ليبيا ثلاثة وثلاثون والياً، وهؤلاء الولاة لم يكونوا أكفاء كما تعرضت البلاد للمجاعات بسبب قلة الأمطار وزادت الحالة سوء بسبب إنتشار الكوليرا فى طرابلس عام ١٨٥٠م[١].

على أن إهتمام الدولة العثمانية بتقوية ليبيا وتنظيم شئونها ظهر من جديد منذ أعلنت فرنسا حمايتها على تونس كما ذكرنا فاهتمت الدولة **بتحصين طرابلس** وزادت الحامية فى البلاد ـ لكنها أضطرت فى عام ١٩١١ قبيل الهجوم الإيطالى لسحب جزء كبير من الجيش وإرساله إلى اليمن لإخضاع الثورة التى قامت فيها.

ويرتبط تاريخ ليبيا فى هذه الفترة الحاسمة بظهور **الدعوة السنوسية** وأنتشارها[٢].

والسنوسية دعوة إسلامية إصلاحية تدعو الناس إلى أن يعودوا إلى الإسلام الصحيح وتنسب إلى (السيد محمد بن على السنوسى الكبير) وقد بدأ دعوته فى الحجاز حيث أسس زاويته الأولى سنة ١٨٣٧ ثم غادر الحجاز فى سنة ١٨٤٠ إلى مصر ووصل إلى بنغازى، وفى عام ١٨٤٢ أنشأ (الزاوية البيضاء) فى الجبل الأخضر ثم نقل مركزه إلى (الجغبوب) وأقام مركزاً كبيراً له ولأتباعه ومريدية فى سبتمبر ١٨٥٩ بعد إن كانت السنوسية قد إستقرت أركانها فى برقة ووادى وطرابلس، وخلفه فى الدعوة إبنه الأكبر السيد المهدى (١٨٥٩ ـ ١٩٠٢)، وقد نقل مركز السنوسية من **الجغبوب إلى (واحة الكفرة)** وفى عهده بلغت السنوسية الذروة الإنتشار.

والخليفة الثانى هو السيد **أحمد الشريف** (١٩٠٢ ـ ١٩١٨) وهو إبن أخ المهدى وهو الذى قاد الليبيين فى جهادهم ضد الإيطاليين.

(١) نقولا، زيادة: ليبيا من الإستعمار الإيطالي إلى الإستقلال (القاهرة ١٩٥٨) ص . ص ٤٣ ـ ٥١.
(٢) للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودلة (القاهرة ١٩٤٥).

على أنه من الملاحظ أن الحكومة العثمانية لم تهتم بأمر السنوسية فطالما كان السنوسيون يعترفون بالخلافة العثمانية لم يكن هناك مايضير هذه الخلافة.

ومن جهة **إيطاليا** عمدت فى السنوات الأولى من القرن الحالى إلى إتخاذ قرارات إيجابية لتحقيق أهدافها فى ليبيا، فأخذت تفتح المدارس فى طرابلس وبنغازى، كما عملت لفتح فروع لبنك روما فى ليبيا هذا بالإضافة إلى نشاط القنصليات الإيطالية فى طرابلس وبنغازى وكذلك نشاط الجماعات التبشيرية الإيطالية.

وتذرعت إيطاليا بأن هناك خطراً يهدد الرعايا الإيطاليين نتيجة المعاملة السيئة التى يلقونها من رجال السلطة التركية فى طرابلس وإنه ترتب على ذلك تعطيل نشاط الإيطاليين التجارى والعلمى، وإنها مضطرة لكى تصون كرامتها ومصالحها أن تحتل طرابلس وبنغازى، وأرسلت بذلك للباب العالى فى ٨ سبتمبر ١٩١١م.

وفى ٢ أكتوبر ١٩١١ بدأ الأسطول الإيطالى فى إطلاق مدافعه على ميناء طرابلس ولم تجد إستغاثة تركيا بالدول الكبرى للتوسط بينها وبين إيطاليا حتى توافق على قبول حل وسط يصون كرامة تركيا [١].

ويمكن إجمالاً أن نقسم الحرب بين الليبيين والإيطاليين:

يمتد الدور الأول من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩١٧، ويقع الثانى بين عامى ١٩٢٢ ـ ١٩٣٢ أما الفترة الفاصلة بينهما من ١٩١٧ إلى ١٩٢٢ فقد كانت فترة هدنة وإتفاقات ومعاهدات.

الفترة الأولى ١٩١١-١٩١٧:

وقع عبء الدفاع عن البلاد من المبدأ على كاهل السكان الذين حولوا الحرب إلى حرب عصابات لقى فيها الجيش الغازى مقاومة عنيدة لم يكن يتوقعها.

(١) Mc. Cure: Italy in North Africa (London 1913) P.25.

وقد إستطاعت القوات الإيطالية **إحتلال** (طرابلس، وطبرق، ودرنه، وبنغازى) ولكن هذا الإحتلال لم يكن سهلاً، فقد كلفهم الكثير من الضحايا، ولم يلبث السنوسيون أن هبوا للدفاع عن البلاد ضد العدو الغازى ونادى السيد **أحمد الشريف** بالجهاد، وقام شيوخ الزوايا السنوسية يؤلبون القوم ضد الغزاة وإستجاب لهذا النداء الألوف.

على أن تركيا لم تلبث أن إنسحبت من الميدان لتتفرغ للحرب فى البلقان، فعقدت فى ١٧ أكتوبر ١٩١٢ **معاهدة أوشى** (لوزان) التى نصت على أن توقف تركيا وإيطاليا القتال، وتسحب تركيا جنودها من ليبيا، وإذاع السلطان العثمانى منشوراً منح فيه أهل ليبيا الإستقلال الداخلى، وأصدر ملك إيطاليا بدوره منشوراً إلى أهل ليبيا يذكر فيه أن بلادهم أصبحت خاضعة خضوعاً تاماً للسيادة الملكية الإيطالية ويعفو عن الليبيين الذين يخلدون للهدوء ويعدهم بالمحافظة على الشعائر الدينية الإسلامية ويسمح لهم بذكر إسم جلال السلطان الأعظم بصفته خليفة المسلمين فى الصلوات العامة.

وهكذا **خرجت تركيا من ميدان القتال** وصارت الزعامة السنوسية هى كل شئ فى مقاومة المستعمرين الإيطاليين.

ودارت معارك فى (**برقة**) لكن لم يستطع الإيطاليون السيطرة على المناطق الداخلية، وحين إشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤ إنضمت إيطاليا إلى الحلفاء وأدى ذلك إلى أن تمنع بريطانيا وصول الإمدادات إلى المجاهدين الليبيين عن طريق مصر مراعاة لحليفتها، وقام السيد أحمد الشريف بتشجيع الأتراك والألمان للهجوم على حدود مصر الغربية وعلى الواحات المصرية بالصحراء الغربية ـ لكنهم قرروا الإنسحاب والعودة من جديد إلى ليبيا بعد أن فشلوا فى الدخول إلى وادى النيل ذاته[1].

الهدنة بين الطرفين:

جرت إتصالات بين السنوسيين والإيطاليين والإنجليز إتفق فيها على عقد

(١) للمزيد من التفاصيل ـ يرجع إلى:
محمود الشنبطى: قضية ليبيا (القاهرة ١٩٥٠).

هدنة بين جميع الأطراف، وعقب ذلك فى ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠ عُقدت (**إتفاقية الرجمة**) وقد قسمت بموجبها برقة إلى قسمين شمالى يخضع للسيادة الإيطالية وجنوبى ويشمل الجغبوب والكفرة وبعض الواحات الأخرى التى إمتد إليها نشاط السنوسيين ويكون إدارة مستقلة هى **الإمارة السنوسية** ويتمتع (السيد محمد إدريس) بلقب أمير على أن يكون اللقب وراثياً وتكون (**إجدبية**) عاصمة الإمارة السنوسية على أن يسرح الأمير الوحدات العسكرية التابعة له فى فترة ثمانية شهور.

أما **طرابلس** فقد أعلن الزعماء العرب فيها إستقلالها وقيام حكومة وطنية فيها وإجتمع الزعماء الطرابلسيون وإتخذوا فى نوفمبر ١٩٢٠ قرارات تقضى بتوحيد الجهاد فى برقة وطرابلس وبتوحيد الزعامة فى البلاد بإنتخاب أمير مسلم تكون له السلطات الدينية والمدنية حتى يمكن الوقوف أمام العدو صفاً واحداً وأُختير السيد **محمد إدريس السنوسى** أميراً للقطرين طرابلس وبرقة.

الفترة الثانية ١٩٢٢-١٩٣٢:

بإستيلاء الفاشيين على الحكم فى إيطاليا فى أكتوبر ١٩٢٢ - بدأت مرحلة أخرى من الحرب الليبية، فقد شن الإيطاليون حرباً برية وجوية وبحرية على موانئ ومدن طرابلس وأضطر الأمير السنوسى للإنسحاب لمصر تاركاً أمر قيادة حركة الكفاح فى برقة للسيد (عمر المختار) وسقطت مدن طرابلس الواحدة بعد الأخرى فى يد الإيطاليين وقاد حركة المقاومة فى الداخل السيد عمر المختار كما سنوضح بعد[1].

كفاح عمر المختار ضد الإيطاليين:

ولد عمر المختار فى عام ١٨٦٢، وهو من قبيلة المنفه، وقد توفى والده عندما كان يقوم بأداء فريضة الحج فى سنة ١٢٢٤هـ (١٨٧٧/٧٨م). وأوصى به والده فى لحظة أحتضاره الشيخ الغريانى من أعيان بنغازى. فبعد عودتهم

(١) عن حياة السيد عمر المختار وكفاحه أنظر:
محمود شلبى: عمر المختار - ضحية الإستعمار الوحشى (القاهرة ١٩٥٧).

من الحج أرسله الشيخ الغريانى إلى واحة **الجغبوب** ـ مركز السنوسية حيث إلتحق بالمدرسة القرآنية بها، ثم إنتقل إلى واحة الكفره بصحبة المهدي السنوسي، ولما توفي شيخ زاوية القصور من زوايا الجبل الأخضر إختاره المهدي ليكون شيخاً للزاوية، وإختاره المهدي السنوسي بعد ذلك ليتولي قيادة بعض القبائل الثائرة ضد الفرنسيين في وادای ثم عاد بعد ذلك إلي زاويته الأصلية (القصور).

ومنذ بدأ الإيطاليون يوطدون أقدامهم في ليبيا فى عام ١٩١١ ـ بدأ جهاده ضد الوجود الإيطالى هناك بعناد وإصرار حتى فى الفترة التى إتفق فيها السنوسيون والإيطاليون على عقد هدنة بين الطرفين (١٩١٧ ـ ١٩٢٢).

وبإستيلاء الفاشيين على الحكم فى إيطاليا فى أكتوبر ١٩٢٢ـ وإعلانهم نقض إتفاقيات الصلح المعقودة مع السنوسيين ـ وشنهم حرباً برية وجوية وبحرية على المناضلين الليبيين ـ أضطر الأمير السنوسى للإنسحاب لمصر تاركاً أمر قيادة **حركة الكفاح فى برقة** للسيد عمر المختار فأصبح رئيساً لجميع (الأدوار)، وسقطت مدن طرابلس الواحدة بعد الأخرى فى يد الإيطاليين، وإضطر عدد كبير من المجاهدين الليبيين للخروج من بلادهم إلى تونس ومصر للدفاع عن قضية بلادهم فى الخارج بينما بقيت حركة المقاومة الداخلية مستمرة فى الداخل يتزعمها السيد عمر المختار.

وقد نظم عمر **المختار حركة المقاومة** ففرض على القبائل عدد من المقاتلين، وقدر من المال لدعم حركة الجهاد ـ وقد حرص الإيطاليون ـ بالإتفاق مع الإنجليز ـ على قفل باب الإمدادات والنجدات التى كانت تأتى للمجاهدين من مصر فمدوا الاسلاك الشائكة بطول الحدود بين ليبيا ومصر بطول ٢٧٠ كيلو متراً وأقيمت حصون لمراقبة هذه الحدود، وجرت مفاوضات بين الوزارة المصرية التى كان يرأسها إسماعيل صدقى باشا وبين الإيطاليين إنتهت بالإتفاق فى ٢٠ ديسمبر ١٩٢٥ على ترك **واحة الجغبوب للإيطاليين** مقابل تنازل إيطاليا عن بئر فى جهة السلوم لمصر، وبموجب هذا الإتفاق أصبحت إيطاليا تبسط نفوذها على مراكز السنوسيين فى الجنوب وكان هذا بالطبع مخيباً لآمال السنوسيين.

وقد قوبل هذا الإتفاق بإنتقاد لاذع من كثير من الكتاب العرب والمصريين[١].

وقد شهدت الفترة من ١٩٢٣ إلى ١٩٢٩ محاولات مستميتة من الإيطاليين لإخضاع ليبيا نهائياً لحكمهم، وأستخدموا **وسائل العنف** وقامت طائراتهم بضرب الأهالى من الجو بقصد إرهابهم وحملهم على إعلان خضوعهم لإيطاليا دون جدوى.

وفى عام ١٩٢٩ عُقدت هدنة بين الطرفين رغبة فى الوصول إلى صلح، وأصدر المشير **بادوليو** الذى كان والياً عاماً على طرابلس ـ وهو من أبرز قواد القوات المسلحة الإيطالية ـ منشوراً فى ٩ فبراير ١٩٢٩ يعد فيه أفراد المقاومة الليبيين بالعفو على شرط إلقاء السلاح والإستسلام الكامل ـ لكنه فى نفس الوقت هدد بالبطش بكل من يرفض الإستسلام وقال فى منشورة «إذا ما أرُغمنا على القتال فسوف نخوضها حرباً شعواء بأساليب ووسائل جبارة ستبقى ذكراها عالقة بالأذهان فلن يتذوق ثائر واحد، لا هو ولا أسرته أو قطعانه أو ورثته طعم الهناء.. أنى جازم على تحطيم كل شىء، رجالاً، وأرزاقاً ومتاعاً.. إننا موجودون هنا وسنبقى إلى الأبد»[٢].

وفى ٢٧ مارس ١٩٣٠ وصل **جراز يانى** (Graziaani) إلى بنغازى ـ بعد تعيينه حاكماً لبرقة، وكان مصمماً على وضع حد للثورة الوطنية فى البلاد، فرسم سياسة صارمة لتحقيق هذا الهدف فصادر جميع الأسلحة التى كانت مع أفراد الشعب، وأنشأ (**المحكمة الطائرة**) التى كانت تنتقل بكامل هيئتها جواً إلى مختلف أرجاء برقة لمحاكمة من يتهم بالإشتراك فى أى عمل ضد السلطات الإيطالية ـ على مشهد من الأهالى وإصدار أحكامها بالإعدام التى كانت تنفذ فى الحال..[٣].

---

(١) محمد فؤاد شكري: مرجع سابق ص ٣٦٣..

(٢) عما جاء فى منشور بادوليو يرجع إلى:
إنزو سانتار يللى، جورجو روشا، رومين راتنيرد ولويجي توليا:
عمر المختار، وإعادة الإحتلال الفاشي لليبيا (ترجمة عبدالرحيم سالم طرابلس ١٩٨٨) ص ٨٧.

(٣) في العام الأول من ولاية جرازيانى نظرت هذه المحكمة فى ٥٢٠ قضية، وأصدرت بشأنها ١١٩ حكماً بالإعدام نفذت على الفور، وكان يرأس المحكمة الطائرة الجنرال أوليفيري (Olivieri) أنظر: نفس المرجع السابق ص ١١٠

كذلك **أقفل الزوايا السنوسية**، كما إتجه إلى جمع الأهالى وحشرهم فى معتقلات جماعية أو طردهم من أراضيهم أو مراعيهم إلى المناطق الفاصلة، وترك لرجاله الحبل على الغارب **للبطش** والفتك دون رادع، وشكل حرازيانى **مجموعات صحراوية** سريعة الحركة لمطاردة الأعراب والقضاء على مصادر رزقهم، وركز جرازيانى جهده على تضييق الخناق على عمر المختار والبقية الباقية من المخلصين له الذين بقوا معه رغم نضوب مصادر تموينهم، فقد أخذت **منطقة الجبل** تفرغ من سكانها فأصبحت صحراء قاحلة خالية من الحياة بعد أن نزح السكان فى أفواج متتالية جارين قطعان أغنامهم وإبلهم وحاملين معهم أمتعتهم وخيامهم وقد أصر جرازيانى على تعقب عمر المختار وأتباعه حتى لايترك له لحظة واحدة يسترد فيها أنفاسه فأصبح البطل المكافح عجوزاً طريداً بينما طائرات العدو تحلق فى أجواء الجبل وتكشف مجاهله فيحاول هو وأتباعه الإختفاء من هدف إلى هدف ومن غابة إلى أخرى ومن كهف إلى كهف، وفى فجر يوم ١١ سبتمبر ١٩١٣ تمكنت الطائرات الإيطالية من رصد مجموعة من الخيالة تقترب من الخمسين فارساً تتجه صوب مرسى سوسه - فأخطرت سرية للصوارى التى إنطلقت على الفور فى مطاردة المجموعة، وحاولت مجموعة المجاهدين الهرب نحو غابة شنشن وسط خمائل بعض الأشجار القزمية المتشابكة - لكن حالة جياد المقاومة التى ظلت مدة طويلة مرهقة بدون راحة وعدم تناول علف كاف - حالت دون إفلاتهم فأدركهم الصوارى وأصيب جواد عمر المختار إصابة قاتلة.

وأقتيد عمر المختار تحت حراسة صوب مرسى سوسه، وفى يوم ١٢ سبتمبر نقل إلى بنغازى على متن طراد - ووصل نبأ أسره إلى بادوليو الذى كان فى ذلك الوقت فى إيطاليا ولم يتردد عن المطالبة بقطع رأس هذا القائد العجوز الذى كان يبلغ من العمر ٧٣ عاماً فأرسل برقيه إلى دى بونو (E. De Bono) الوكيل الدائم لوزارة المستعمرات يقول فيها «إذا ثبت أن المقبوض عليه هو عمر المختار بعينه، أرى من الأنسب إجراء محاكمته وإصدار الحكم عليه الذى سيقضى بدون شك بإعدامة»[1].

(١) نشر جورجو روشا مجموعة البرقيات المتبادلة بين المسئولين الإيطاليين في ليبيا ووزارة المستعمرات في هذه الفترة.

أما جرازياني الذى كان موجوداً فى روما ويتأهب للسفر إلى باريس ـ فقد أسرع بالعودة إلى بنغازى.

وقد جرت محاكمة صورية للسيد عمر المختار فقد كان الحكم قد صدر ضده بالإعدام قبل المحاكمة، ففى برقية ثانية من بادوليو الذى كان قد طار إلى روما ـ إلى جرازياني ذكر فى حديث إلى وزارة المستعمرات، أعدوا العدة لإجراء محاكمته جنائياً على الفور، ولا يمكن أن تنتهى المحاكمة إلا بصدور حكم الإعدام، حسب الأعراف المحلية، رتبوا تنفيذ الإعدام داخل أخطر ميادين إعتقال الأهالى المحليين[١].

وقد جرت عملية شنق عمر المختار فى يوم ١٦ سبتمبر ١٩١٣ على مشهد من ٢٠,٠٠٠ شخص بين معتقلين وأعيان إستدعوا خصيصاً لهذه المناسبة ـ ويذكر جرازيانى «إن هذه العملية أحدثت إنفعالاً شديداً فى جميع الحاضرين»[٢].

ويعلق جورجو روشا على هذه العملية بقوله «إن هذه العملية الصاخبة والمثيرة كانت تتويجاً يتناسب مع سياسة إتسمت بالاضطهاد والقمع الوحشى، إن فرنسا تلك الدولة الإستعمارية، كانت أكثر تبصراً وحكمة، فقد عرفت كيف تتحاشى إصدار حكم بالإعدام على قائدين شهيرين، هما عبدالكريم الخطابى، وعبدالقادر الجزائرى، أما إيطاليا الفاشية فليس من شيمها أن تتخلى عن الثأر، رغم الفوائد التى كانت تجنيها لو هى عفت عنه أو عاقبته بطريقة أخرى بدلاً من تحويل زعيم عجوز ناهز السبعين إلى شهيد لقضية إستقلال العرب والعقيدة الإسلامية، كما أصبح بالفعل»[٣].

ويذكر نفس المرجع ـ إن المحامى العسكرى الإيطالى الذى كُلف بالدفاع عن المتهم ـ وهو النقيب لونتانو (Lontano) عاقبة جرازيانى بعد المرافعه بحبسه فى

(١) برقية من بادليو إلى حزاز يانى في ١٤ سبتمبر ١٩٣١ ـ أنظر.
جورجو روشتا وآخرين ١٤٢.
(٢) نفس المصدر السابق ص ١٤٤.
(٣) نفس المصدر ونفس الصفحة.

زنزانه إنفرادية لمدة عشرة أيام لأنه «بعد تكليفه رسمياً بالدفاع عن زعيم المقاومة الذى كان قد إعترف بكل بند من بنود الإتهام ـ ترافع عنه بحماس وإشادة، محاولاً تبرير ما إقترفه المتهم بلهجة تتعارض مع ما يتطلبه الدفاع عن متهم إعترف بجريمته، فضلاً عن عدم مراعاته للظروف الخاصة السائدة، والبيئة التى إنعقد فيها المحاكمة»(١).

بعد إعدام عمر المختار إستطاعت إيطاليا لفترة أن تشدد قبضتها على ليبيا ففرضت نظاماً لحكمها بإعتبارها جزءاً من المملكة الإيطالية.

ولما أعلنت الحرب العالمية الثانية ودخلت إيطاليا الحرب ضد الحلفاء ـ وجد الليبيون المهاجرون إلى مصر الفرصة سانحة لبداية صفحة جديدة من الكفاح فى سبيل تحرير بلادهم، وكانت القاهرة مركز نشاط الليبيين فقد أُقيمت بها فى أغسطس ١٩٤٠ (جمعية وطنية كبيرة) برئاسة الأمير محمد إدريس المهدى لبحث وسائل مقاومة الحكم الفاشى وإقامة حكومة وطنية.

وقد كان الليبيون عوناً كبيراً للحلفاء فى حملاتهم ضد قوات المحور فى شمال أفريقيا حتى إنتهى الأمر **بإخراج الإيطاليين نهائياً** من ليبيا فى فبراير ١٩٤٣.

على أن خروج الإيطاليين من ليبيا لم يعقبه تمتع الليبيين بإستقلالهم، فقد أقيمت فى ليبيا ثلاث إدارات عسكرية فتولت الإدارة العسكرية البريطانية إدارة إقليمى برقة وطرابلس، بينما تولت الإدارات العسكرية الفرنسية إدارة إقليم فزان.

وظل الوضع كذلك حتى قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن تصبح ليبيا دولة مستقلة موحدة ذات سيادة فإنتهت الإدارات العسكرية فى أقاليم ليبيا وقامت دولة ليبيا الموحدة المستقلة.

---

(١) نفس المصدر ونفس الصفحة.

ملاحظة: لمن يريد الإطلاع علي وقائع المحاكمة يرجع إلى ملاحق الكتاب السابق ذكره:
جورجو روشتا وآخرون: عمر المختار وإعادة الإحتلال الفاشى لليبيا ص ٢٣٦ وما بعدها.

سياسة إيطاليا الإستعمارية فى أفريقيا:

لم يحقق الإستعمار الإيطالى فائدة تذكر للمواطنين، كما لم يحقق ما كانت تهدف له إيطاليا من كسب إقتصادى، أو فتح مجال الهجرة للإيطاليين.

ففى إرتيريا بذل الإيطاليون جهداً كبيراً للنهوض بميناء مصوع، ومدوا خطاً حديدياً من مصوع إلى أسمرة ـ لكن لم تنجح الجهود المبذولة لتنمية الزراعة بها، ولم تتقدم بشكل ملحوظ الصناعات التى حاولت إيطاليا إدخالها، كما لم تنجح محاولات تشجيع الإيطاليين للهجرة إليها.

وفى الصومال: وجُدت عقبات عدة أمام محاولات إستغلالها إقتصادياً، وعجزت الشركات الإيطالية التى حاولت إستغلال هذه البلاد عن أن تحقق نجاحاً يذكر، كما أن العوامل المناخية حالت دون الرغبة فى الهجرة إليها، وقد أشار التقرير الذى قدمته الإدارة البريطانية فى عام ١٩٤١ إلى الحالة السيئة للسكان.

وفى إثيوبيا: حاولت إيطاليا الفاشستية بعد إحتلالها فى عام ١٩٣٦ الإستيلاء على أراضى الرؤوس الأحباش وإستغلالها ـ لكن تركز نشاط الإيطاليين فى زراعة القمح، وقصب السكر، والمطاط، والقطن، وفى مجال الصناعة تركز على إنتاج بعض الصناعات الإستهلاكية كالطوب، والأسمنت، والأحذية، وعصر الزيوت، وصناعة المكرونة، ولم تنجح جهود الإيطاليين فى العثور على البترول فى أثيوبيا.

وفى ليبيا: كان إتجاه إيطاليا كما عبر عنه أجوستينى (AGOSTINI) وهو أحد الكتاب الإيطاليين «أن تصبح ليبيا ملجأ رئيسياً للجنس الإيطالى فى أفريقيا وأن تمد إيطاليا الأم بالمواد الخام وتصبح أبها؟؟ سوقاً للمنتجات المصنعة»(١).

ورغم السياسة التى إتبعتها إيطاليا لتشجيع هجرة الإيطاليين والإستقرار فى ليبيا ولطمس هوية ليبيا ذاتها بتغيير أسماء الشوارع والمدن وإنتزاع الأراضى

(١) Agostini , G.: Italy and Her EmPire (Translated by C. Cope) (1939).

الزراعية من أصحابها وتوزيعها على الإيطاليين ومحاولة إدخال بعض الصناعات المنسوجات وغيرها وإقامة البنوك والشركات الإيطالية ـ فإن الأوضاع لم تستقر للإيطاليين ولم يستطيعوا أن يجنوا ثمار سياستهم الإستغلالية هذه.

تصفية المستعمرات الإيطالية فى أفريقيا:

كان قيام الحرب العالمية الثانية وإنضمام إيطاليا لجانب المحور إيذاناً بتصفية مستعمراتها فى أفريقيا.

وعرض موضوع مصير المستعمرات الإيطالية لأول مرة فى مؤتمر وزراء الخارجية سنة ١٩٤٥ وأتفق أخيراً على مبادئ بخصوص هذه المستعمرات أهمها:(١).

١ـ تتنازل إيطاليا عن جميع حقوقها فى مستعمرتها.

٢ـ إلى أن تصدر الجمعية العامة قراراتها فى شأن تقرير مصير هذه المناطق تبقى خاضعة للإدارة العسكرية الحالية.

٣ـ يتقرر مصير هذه الأقاليم على أحد هذه الأوجه:

الإستقلال أو الإنضام إلى أحد الأقاليم المجاورة أو الوصاية على أن تتولاها عصبة الأمم؟ أو أى عضو من الأعضاء منفرداً.

وبخصوص ليبيا:

فى الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٥؟ تقرر أن تكون ليبيا التى تشمل برقة وطرابلس وفزان ـ دولة مستقلة ذات سيادة على أن يتم ذلك فى موعد لا يتجاوز أول يناير ١٩٥٢، على أن يضع ممثلو السكان فى برقة وطرابلس وفزان دستوراً يتضمن شكل الحكم الذى يرتضونه لبلادهم.

وقد لقيت الادارة العسكرية البريطانية فى برقة وطرابلس والقرن وفزان حتى ديسمبر ١٩٥١.

وفى ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ أعلن الملك إدريس السنوسى أن ليبيا أصبحت دولة

(١) عبدالملك عودة: السياسة والحكم فى أفريقيا (١٩٥٩) ص ٣٩٦.

مستقلة ذات سيادة، وهكذا استطاعت ليبيا أخيراً أن تظفر بإستقلالها ووحدتها بعد كفاح مرير طويل.

وبخصوص إثيوبيا:

قاد الإمبراطور هيلا سلاسى بمعاونة الإنجليز جيشاً من الإثيوبيين الذين فروا من بطش الإيطاليين ودخل إثيوبيا وإستولى على أديس أبابا فى عام ١٩٤١ وأعاد لإثيوبيا حريتها وإستقلالها.

وبخصوص الصومال:

قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الرابعة فى عام ١٩٤٥ أن تصبح الصومال دولة مستقلة ذات سيادة ويصبح هذا الإستقلال نافذاً فى نهاية عشر سنوات من موافقة الجمعية العامة على إتفاقية الوصاية، وأن توضع الصومال خلال الفترة المذكورة تحت الوصاية الدولية، وأن تكون إيطاليا هى السلطة القائمة بالإدارة فى فترة الإنتقال ويساعدها ويقدم لها النصيحة (مجلس إستشارى) يتكون من ممثلى كولومبيا ومصر والفلبين، وأخيراً وافقت هيئة الأمم المتحدة فى نوفمبر عام ١٩٦٠ على إستقلال الصوماليين البريطانى والإيطالى وإتحادهما فى دولة واحدة إتخذت لنفسها إسم (جمهورية صومالية) أى الصومال الكبير ـ لكن الصومال تطالب بضم ثلاثة أقاليم أخرى لها (أوجادين، والصومال الفرنسى السابق، والصومال الكينى) بإعتبار أن مواطنيها من الصوماليين.

وقد اختير عبدالرشيد على شير ماركى كأول رئيس وزراء للصومال المستقل.

وفى ٢١ أكتوبر ١٩٦٩ حدث فى الصومال أنقلاب عسكرى وصار الرئيس محمد سياد برى رئيسا للجمهورية ـ لكن شهد الصومال أضطربات داخلية متعدده بسبب تدهور الأحوال الأقتصادية والسياسة واتهام النظام الحاكم بمحاباته لقبائل معينة ـ وأدت حركات التمرد لسقوط نظام سيادبرى فى مطلع عام

١٩٩١ وأضطر سيادبرى للهروب من العاصمة مقديشيو ـ وتطورت الصراعات الداخلية فى الصومال وسقط ألاف من القتلى والجرحى وحاولت الأمم المتحدة التدخل وتجريد الميلشيات المسلحة من أسلحتها لكنها فشلت وأضطرت للأنسحاب من الصومال ـ وجرت عدة محاولات أفريقية وعقدت عدة مؤتمرات للمعالجة دون جدوى وبمبادرة من جيبوتى تم إنتخابات برلمان صومالى وأنتخب عبدالقاسم صلاد حسن رئيسا للجمهورية وأدى اليمين الدستورية فى ٢٨ أغسطس ٢٠٠٠ وبذل جهودا مضنية لحث المعارضة له للاعتراف بالنظام الجديد.

إريتريا:

منذ سنة ١٩٤٢ أخذت إثيوبيا تسعى لضم اريتريا إليها، وقد تقرر أن تنضم اريرتيا مع إثيوبيا فى (إتحاد فدرالى) تحت سيادة التاج الإثيوبى وفى سبتمبر ١٩٦٢ تحول الإتحاد الفدرالى إلى إتحاد كامل ـ لكن الارتيريين ظلوا يكافحون فى سبيل إستقلال بلادهم، وتزعمت (جبهة تحرير ارتيريا) الحركة الوطنية وإنتهى الأمر بإستقلال ارتيريا وانتخب الرئيس أساسى أفورقى رئيسا للجمهورية الجديدة التى إنضمت فى عام ١٩٩٣ لمنظمة الوحدة الأفريقية والأمم المتحدة.

وفى ٦مايو ١٩٩٨ قام صراع على الحدود بين أثيوبيا وإريتريا للحرب بين الدولتين ـ وفى ديسمير عام ٢٠٠١ أعلن أن الدولتين توصلتا لاتفاق بالعاصمة الجزائرية لوضع حد للنزاع بعد عامين من الصراع المسلح.

وهكذا تحررت ثلاث مناطق فى شمال وشرق أفريقيا من الإستعمار الأوربى.

مراجـــع

أولاً: المراجع العربية:

(١) تقارير الأمانة العامة لمجلس الجامعة العربية عن المسألة الليبية.

(٢) إبراهيم، زكى: فظائع الحروب أو منظر الحرب فى طرابلس الغرب.

(٣) أبو القاسم سعيـد يحيى، البارونبى: حياة سليمان بـاشا زعيم المجاهدين الطرابلسيين (القاهرة ١٩٤٨).

(٤) أحمد، الطرابلس: جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب (القاهرة ١٩٥٠).

(٥) أحمد، رمزى: فزان بين يدى الأتراك والطليان والفرنسيين (١٩٤٩).

(٦) أنتونى، جـوزينكا: ليبيـا فى العهد العثمـانى (ترجمة يوسف الـعسلى) (١٩٤٦).

(٧) السيد محمد رجب، حراز: التوسع الإيطالى فى شرق أفريقيا (١٩٦٠).

(٨) الطيب، الأشهب: برقة العربية بين الأمس واليوم.

(٩) الطيب، الأشهب: السنوسى الكبير.

(١٠) بشير، السـعداوى: فظائع الإستعمـار الإيطالى الفاشستـى فى طرابلس وبرقة (١٩٥٠).

(١١) جلال، يحيى: مصـر الأفريقية والأطماع الإستعمارية فـى القرن التاسع عشر (القاهرة ١٩٦٧).

(١٢) جلال، يحيى: تاريخ المغرب الكبير (١٩٦٦).

(١٣) جلال، يحيى: التنافس الدولى فى شرق أفريقيا (١٩٥٩).

(١٤) حسن سليمان، محمود: ليبيا بين الماضى والحاضر (١٩٦٣).

(١٥) راسم، رشدى: طرابلس الغرب فى الماضى والحاضر (١٩٥٣).

(١٦) راشد، البراوى: ليبيا والمؤامرة البريطانية (١٩٥٣).

(١٧) زاهر، رياض تاريخ إثيوبيا (القاهرة ١٩٦٦).

(١٨) زاهر، رياض: شمال أفريقيا فى العصر الحديث (١٩٦٧).

(١٩) سامى، حكيم: حقيقة ليبيا (١٩٦٨).

(٢٠) سيد، البهنيهى: قصة الإحتلال الإيطالى وألاعيب الإستعمار البريطانى فى خفايا القضية الليبية (١٩٥٣).

(٢١) شوقى، الجمل: الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر (القاهرة ١٩٥٨).

(٢٢) شرقى الجمل، عبدالله عبدالرازق: قضايا ومشكلات أفريقية (١٠٠٠-٢٠٠١).

(٢٣) عبدالملك، عوده: السياسة والحكم فى أفريقيا (القاهرة ١٩٥٩).

(٢٤) على إبراهيم، عبده المنافسة الدولية فى أعالى النيل (القاهرة ١٩٥٨).

(٢٥) محمد إبراهيم، لطفى: تاريخ حرب طربلس (١٩٤٦).

(٢٦) محمد على، الشافعى: طرابلس الغرب وبرقة فى براثن الإستعمار الإيطالى (١٩٤٠).

(٢٧) محمد فؤاد، شكرى: السنوسية دين ودولة (١٩٤٥).

(٢٨) محمد فؤاد، شكرى: ميلاد دولة ليبيا الحديثة (١٩٥٧).

(٢٩) محمود، شلبى: عمر المختار ـ ضحية الإستعمار الوحشى (١٩٥٧).

(٣٠) محمود، الشنيطى: قصة ليبيا (١٩٥١).

(٣١): مصطفى، عبدالله: المجمل فى تاريخ ليبيا (١٩٤٧).

(٣٢) نقولا، زيادة: ليبيا فى العصر الحديث (١٩٦٦).

(٣٣) نقولا، زيادة: محاضرات فى تاريخ ليبيا من الإستعمار الإيطالى إلى الإستقلال (القاهرة ١٩٥٨).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

(1) Banning, Emile: Le Partage Politique de I"Afriqued'apres Les transactions internationales Les Pleus recente 1885 á 1888 (Bruxelles 1888).

(2) Beck: Congo Belge (N. D).

(3) Brauach, George: Belgian Administration in the Congo (London 1961).

(4) Burdon, Adolphe: Les Arabes dans L' Afrique Centrale (Paris 1885).

(5) Castelein, S. J. The Congo State, Its origin, Rights and Duties, The Charges of its occurers (London 1908).

(6) Comelian, Jean: Stanley et Loepold.

(7) Crowe, Sybile, E.: The Berlin West African Conference (1884 - 1885). (London 1942).

(8) Delcommune, Alexandre: L' Avenu du Congo Belge menac (Bruxelles 1919).

(9) Dumont, J. H.: La cable Ronde Belgo congolaise (Bruxelles 1961).

(10) Gardiner, A. G. The Life of Sir William Harcourt 2 Vols. (London 1923).

(11) Gunther, Joh,: Inside Africa (1953).

(12) Hertslet, E. The Map of Africa by Treaty Vol. 2 (London 1909).

(13) Hinde, Sidney Langford: The Fall of the Congo Arabs (London 1897).

(14) Johnston, H. H. : A History of Colonization of Africa by Alien Races (Cambridge 1913).

(15) Keltie, Sir John Scott: The Partition of Africa (London 1985).

(16) Keith, Arther Berriedale: The Belgina Congo and The Berlin Act (Oxford 1919).

(17) Lemarchand, René: Political Awakening in the Belgian Congo (1964).

(18) Moeel, E. D. : King Leopold's Rule in Africa.

(19) Morel, E. D.: The Future of the Congo (London 1909).

(20) Mount, Morres, V.: The Congo Independent State (London1906).

(21) Roper, J. J.: Labour Problems in West Africa (London 1958).

(22) Slade, Ruth: King Leopld's Congo (London 1962).

(23) Slade, Ruth: The Belgian Congo (London 1961).

(24) Stanley, Henry, M.: The Congo and the founding of its Free State (2 Vols. 1885).

(25) Stemmans, A.: La Reprise du Congo par La Belgique (Bruxelles 1949).

(26) Theodor, Semor: La Congo (Bruxelles 1919).